كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

677

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الأحد 26 تشرين الأول 2014 ● أسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

1924 - 2014
في ذكرى التأسيس
06

«الفضاء الافتراضي»
يجمع السوريين
09

ذهنية «العقلنة»
وصمود الشعب!
13

نحو جبهة شعبية
عراقية سورية!
18

«إلى الجامعات الخاصة در..!»

انترنت

الافتتاحية

لماذا «عين العرب - كوباني»؟

تتذمر أطراف مختلفة، سراً وعلناً، من الاهتمام الإعلامي والسياسي الكبير الذي حازته وتحوزه معركة «عين العرب- كوباني» في وجه «داعش»، ومن بين آخر المنضمين لجوقة المتذمرين أردوغان الذي صرّح بـ«عدم فهمه لسبب هذا التركيز»! وبما أنّ الشأن الإعلامي لا ينفصل نهائياً عن الشأن السياسي، فإنّ جملة من الاستنتاجات والدروس يمكن بناؤها على طريقة تغطية معركة «عين العرب- كوباني» إعلامياً، وعلى المعركة نفسها ضمناً، ويمكن في هذا السياق الحديث عن موجتين من التركيز الإعلامي على «عين العرب- كوباني»، متشابهتين من حيث الشكل مختلفتين من حيث الوظيفة:

إنّ الموجة الأولى من «الاهتمام» الإعلامي بـ«عين العرب- كوباني»، التي سبقت احتدام المعركة واستمرت خلال أيامها الأولى، تجد تفسيرها في مخططات واستهدافات التحالف الدولي غير الشرعي الذي تقوده واشنطن. فبعد انقضاء فترة قصيرة على تشكل التحالف وشروعه في غاراته الجوية، بدأ الحديث الإعلامي والسياسي يتصاعد عن ضرورة وجود قوات على الأرض «لأن الغارات الجوية لن تستطيع إنهاء داعش» وهنا جاء الدور على «عين العرب- كوباني»: تقوم داعش بمذبحة كبيرة في «عين العرب- كوباني» على التخوم مع تركيا فتقوم هذه الأخيرة بالدخول بقواتها بغية «حماية المدنيين»..! وبذلك يكون هدف واشنطن بنقل التدخل العسكري غير المباشر إلى تدخل مباشر قد تحقق باستخدام ما تراه «لحماً رخيصاً» هو اللحم التركي، وتكون قد سمحت جزئياً لحليفها التركي بتحقيق بعض مما يراه ضرورياً لتوسيع نفوذه ووجوده الإقليمي على حساب دول الجوار، أي سورية ضمن أزمتها المتفجرة. وكان من مستلزمات هذه العملية أن تكون المذبحة متلفزة بحيث تأسر الرأي العام وتقدم الذريعة للتدخل «الإنساني» التركي.

غير أن ظهور المقاومة الشعبية وثباتها وتماسكها وصمودها أدى إلى نسف مخططات التحالف، تلك المقاومة التي لم تكن في حساب أي طرف من الأطراف. وبدأ مع عمليات الصمود ونجاحها الطور الثاني من التركيز الإعلامي، حيث بات من المتعذر على وسائل الإعلام الغربية سحب ملف «عين العرب- كوباني» من التداول، فبدأت العمل على تصوير «التعاطف» الغربي معها، لتؤمن مخرجاً ما لواشنطن وتحالفها الذي بات يعمل ضمن خيارين كلاهما خاسر: إما الإصرار على دعم «داعش» في السيطرة على «عين العرب- كوباني» بما يحمله ذلك، على صعوبة تحقيقه، من مخاطر على فكرة التحالف الدولي وعلى الوضع التركي الداخلي وعلى مستقبل الوجود والتدخل الأمريكي في المنطقة. وإما الخضوع للانتصار الذي تحققه المقاومة الشعبية، والعمل للالتفاف عليه وتفريغه من محتواه، عبر محاولات نزع صفته الشعبية عنه من جهة، وعبر نسب الانتصار إلى ضربات و«مساعدات» التحالف، والعناصر الخارجية، من جهة أخرى.

إنّ المتذمرين من الاهتمام بـ«عين العرب- كوباني» هم بغالبيتهم المتضررون من صمودها، ومن النموذج الذي قدمته، ومن الدروس التي تقدمها، وعلى رأسها:

● إذا كانت فكرة المقاومة الشعبية فكرة صحيحة وأخلاقية في جميع الأوقات والظروف، فإنها تكتسب في الظرف الحالي صفةً إضافية هي احتمالات الانتصار العالية، فهشاشة الميزان الدولي الحالي تسمح لقوى الشعوب، مهما كانت عليه من قلة التسليح والدعم، بتحقيق اختراقات مهمة ومؤثرة على المستويات المحلية والإقليمية وحتى الدولية.

● أكدت «عين العرب- كوباني» أنّ السوريين قادرون على مواجهة قوى الإرهاب بمعزل عن «دعم وإسناد» قوى التدخل الخارجي، شريطة أن يتوقف «الخارج» عن تدخلاته وكونه طرفاً داعماً للإرهاب، يعمل على إعاقة الحل السياسي.

إنّ النموذج الذي قدمته «عين العرب- كوباني»، إذ يقلب الطاولة على كل الأطراف- كل لحساباته الخاصة- التي توقعت مساراً سريعاً في سقوطها، فإنه يلقي على كاهل جميع الوطنيين في سورية مسؤولية حمايته سياسياً وعسكرياً، ومسؤولية تعميمه. وأهم وسيلة في حماية هذا النموذج سياسياً هي الدفع باتجاه الحل السياسي الشامل الذي يضمن توحيد جهود السوريين وتجميع قواهم التي أثبتت «عين العرب- كوباني» أنها ليست قليلة أبداً. الحل السياسي الذي يقع على الضد تماماً من جميع مخططات «داعش» ومعلمها الأمريكي، العدو التاريخي لشعوب المنطقة والعالم.

بوتين: الغرب يدعم المتطرفين وفيما بعد يحارب نتائج هذه السياسة..!

وجه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين انتقادات لاذعة إلى الدول الغربية والولايات المتحدة بسبب سياساتها، مؤكداً أن الغرب يدعم الإرهاب ويساهم في تصعيد النزاعات في العالم، وموضحاً «يخيل أحيانا أن شركاءنا وزملاءنا «في الغرب» بشكل مستمر يكافحون نتائج سياساتهم، ويرمون بقوتهم للتخلص من أخطار يصنعونها بأنفسهم، ويدفعون من أجل ذلك أثمانا متصاعدة».

وقال بوتين في كلمة ألقاها في منتدى «فالداي» الجمعة 24 تشرين الأول إن الدول الغربية تكرر أخطائها التي ارتكبتها في الماضي، حين مولت حركات إسلامية متطرفة لمواجهة الاتحاد السوفيتي، خرجت منها فيما بعد «طالبان» وتنظيم «القاعدة».

وأضاف بوتين أن الغرب دعم تدخل الإرهابيين في روسيا ودول آسيا الوسطى مالياً وإعلامياً «ونحن لم ننس ذلك»

وتساءل بوتين «هل تجلب الريادة الأمريكية وتدخل واشنطن في كافة الشؤون العالمية الهدوء والخير والتقدم والازدهار والديمقراطية؟ لا، أود أن أقول إن الأمر ليس كذلك... إن الإملاء أحادي الجانب وفرض قوالب معينة يؤديان إلى نتيجة عكسية، أي إلى التصعيد بدلاً من تسوية النزاعات وانتشار الفوضى بدلاً من قيام دول قوية ذات سيادة، ودعم قوى مشكوك فيها، بينها النازيون الجدد والمتطرفون الإسلاميون، بدلاً من الديمقراطية».

وحول الأزمة السورية أشار بوتين إلى أن «الولايات المتحدة وحلفاءها بدؤوا بتمويل وتسليح المقاتلين بشكل مباشر، وتساهلوا مع انضمام المرتزقة من مختلف الدول إلى صفوفهم»، وتابع «من أين جاء المال والسلاح والخبراء العسكريون للمقاتلين؟ كيف تمكن «داعش» من أن يتحول إلى مجموعة قوية إلى هذه الدرجة، حتى أصبحت تشبه الجيش؟».

في سياق متصل، وبينما قال إن تدخل الغرب في ليبيا دفع البلاد إلى حافة الانهيار، وجعل هذا البلد ميدان تدريب للإرهابيين، أضاف بوتين إن الجهود التي بذلتها القاهرة وحدها سمحت بتفادي الفوضى في مصر.

تهنئة وتحية

تتوجه «قاسيون» إلى الشيوعيين السوريين وأصدقائهم وجماهيرهم وإلى عموم الشعب السوري بأطيب التحيات بمناسبة الذكرى التسعين لتأسيس الحزب الشيوعي السوري على طريق استعادة الدور الوطني للشيوعيين في حزب وطني وطبقي بامتياز يلبي ويقود مصالح الجماهير، وينسجم مع تاريخه النضالي الذي سطره الألوف من أعضائه على امتداد ساحة البلاد، ويؤدي مهمته إسهاماً في إخراجها من أزمتها الراهنة المستمرة، نحو التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل، الذي يستحقه السوريون، في وطن تعلو فيه الكرامة الوطنية والعدالة الاجتماعية.

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

مشاريع ولكن؟؟

تطالعنا وسائل الإعلام الرسمية وشبه الرسمية عن تدشين مشاريع سياحية في محافظات سورية عدة وهذه المشاريع كما يروج لها هي في خدمة الاقتصاد الوطني وتعزيز دوره في زيادة الموارد ويعود بنا هذا الكلام لسنوات خلت حيث عبر جهابذة الاقتصاد الليبرالي عن أن السياحة هي قاطرة النمو للاقتصاد السوري الذي أصبح وفقاً لهذه المقولة عاجزاً عن أداء مهامه السياسية والاجتماعية بفضل تلك التوجهات التي صاغها ورتبها اقتصاديون على درجة كبيرة من الدراية والمعرفة بسياسات البنك والصندوق الدوليين حيث تتمثل مهمتهما في توجيه اقتصاديات الدول النامية نحو الانتاج غير الحقيقي رابطة اقتصاديات هذه الدول بعجلة الرأسمال المالي الذي يعيش أزمة بنيوية عكست نفسها على شعوب العالم بشكل عام وعلى الشعوب الأوربية بشكل خاص مما أفقدها الكثير من الميزات التي كانت تتمتع بها وفي مقدمتها الرفاه الاجتماعي.
إن سيادة هذا النمط من المشاريع وتقديم الحكومة المشجعات والمحفزات والإعفاءات لبعض الراغبين الخاصين في إقامتها يعكس توجه الحكومة لأي نمط اقتصادي سعت للعمل من أجل سيادته تحقيقاً لمبدأ من الذي سيكون قاطرة النمو.
إن اهتمام الحكومة اللافت للنظر بمشاريع لا تخدم إلا أصحابها ولا تقدم الإضافة المطلوبة باتجاه تعزيز الاقتصاد وتطويره وبالتالي الاستثمار الأفضل في المطارح التي تحقق قيمة مضافة والمرتبطة بالإنتاج الحقيقي الذي ليس في وارد عمل الحكومة في ظروف الأزمة العميقة التي تمر بها بلادنا بدليل رفع أسعار المشتقات النفطية خاصةً المرتبطة بالصناعة والزراعة التي ستعاني الأمرين بالرغم من معاناتها السابقة التي أدت إلى خسارات حقيقية أضرت بالاقتصاد الوطني وأضرت بمصالح العمال الذين سرحوا بأعداد كبيرة نتيجة توقف المعامل عن العمل وتحويل جزء من الصناعات التي كانت قائمة إلى العمل التجاري المدر للأرباح بأضعاف مضاعفة عن العمل في الصناعة أو الزراعة إزاء هذا الوضع المزري والانزياح نحو المشاريع الخلبية التي لا تؤمن تشغيل اليد العاملة وعائديتها تخرج إلى خارج البلاد سيتفاقم أعداد العاطلين عن العمل بما فيهم أصحاب الصناعات وسيصبح الفقر إلى درجة الإملاق هو السائد وهذا إن جرى سيكون له عواقب اقتصادية وسياسية واجتماعية لا يمكن التحكم بمآلاتها النهائية.

النقابات العمالية والبرامج الانتخابية..!

لعل من أهم معضلات الحركة السياسية السورية عموماً، والنقابية خصوصاً، سابقاً في السنوات الماضية وحالياً في ظل الأزمة، هو غياب البرامج أو قصورها في أحسن الأحوال وعدم امتلاك رؤية، ومستوى معرفي، ورؤية الواقع الحالي المتغير باستمرار، واستشفاف المستقبل، واقتصارها على الشكل وليس الجوهر.

■ زاهر الحسين

وينطبق ذلك على الخطاب الحامل لها. وبالتالي عدم وصولها للجماهير لتتبناها، وتتحول إلى فعل وقوة مادية على الأرض، لنيل الحقوق وتحصين الجبهة الداخلية، ومن أجل الدفاع عن الشعب والوطن وكرامتهما، فغرقت في الجمود والعدمية، وفقدت دورها الوظيفي ..
وهنا لابد من وقفة أمام البرنامج الانتخابيّ العماليّ لحزب الإرادة الشعبية. فقبل مناقشة البرنامج قال البعض عنه: إنه جيد، لكن هل الظروف الحالية تسمح به وبالانتخابات؟ هذا التساؤل مشروع، لكن لابد من إضافة سؤال آخر وهو: هل ننتظر حتى تتغير الظروف حتى نطرح البرامج؟ وهل البرامج تقتصر على الانتخابات أو المرحلة الحالية فقط؟!.
يقول ماركس: إنّ الأفكار تتحول إلى قوّة مادية إذا تبنّتها الجماهير.. من هنا يجب قراءة البيان والتعامل معه على هذا الأساس.

أهداف ومهام أساسية

البرنامج في مقدمته بدأ بتحديد المهام الحالية والمستقبلية الأساسية: «من أجل الدفاع عن الوطن وحقوق ومكتسبات العمال، وحركة نقابية مستقلة. وهذا تعبير عن تلازم المهام الثلاث: المهمة الوطنية، والاقتصادية – الاجتماعية، والديمقراطية، وتعبير عن رؤية شاملة، وليست مجزأة».
وهذه المهام تتطلب تمثيل الحركة النقابية « قلباً وقالباً » لعمال سورية، وليس تمثيلاً صورياً لتعبر عن مصالح العمال، ومواجهة تحدّيات الأزمة الناتجة عن تراكمات موضوعية سابقة، وأهمها: السياسات الليبرالية الاقتصادية الاجتماعية، وانخفاض مستوى الحريات، ونهب الفساد الكبير.
إن دور الطبقة العاملة وقيادتها هو: الدفع نحو «الحل السياسي» للأزمة، وهو أحد أهم أدوات الدفاع عن وحدة البلاد، وعن مصالح السوريين، ومواجهة القوى التكفيرية والإرهابية والخطوة الأولى في ذلك هي: المشاركة في العملية الانتخابية والاختيار الصحيح لممثليها. كمهمة آنية.

تبنّي نموذج اقتصادي يقطع نهائياً مع السياسات الليبرالية ويحقق أعلى معدلات نمو وأعمق عدالة اجتماعية..

القضايا الاقتصادية التشريعية

هناك أيضاً أطروحات حالية، وبعضها متوسطة الأجل، وبعضها يرسخ لمرحلة مديدة في مستقبل سورية التعددية الديمقراطية. فمن المهام الحالية: ربط الأجور بالأسعار، وتعديل القانون 17 والقانون الأساسيّ للعاملين، وإلغاء المادة 137 التي تسمح بالتسريح التعسفيّ، ومساعدة شهداء الطبقة العاملة، وتشكيل صندوق إغاثة لعمال القطاع الخاص، ومساواة المرأة مع الرجل في القطاع الخاص، وبنفس الوقت مساواة العمال فيه بالقطاع العام، وأهمها مواجهة قوى الفساد في جهاز الدولة وخارجه.
والمهام المتوسطة الأجل تبنيّ نموذج اقتصاديّ يقطع نهائياً مع السياسات الليبرالية، ويحقق أعلى معدلات نمو وأعمق عدالة اجتماعية، وهذا يفتح ليكون لسورية دور إقليميّ ودوليّ فاعل في المستقبل.

الحريات النقابية الديمقراطية

من المهام الحالية الإصرار على عدم وجود قائمة مغلقة، والتمسك بحق الإضراب والتظاهر والاعتصام، واستقلالية الحركة العمالية والنقابية، وهذا ما يكفله الدستور، وهو السلاح الوحيد للطبقة العاملة في الدفاع عن حقوقها، ومنع الهيمنة عليها، ويسمح لها بالقيام بدورها.
مرةً أخرى، اختيار الطبقة العاملة لممثليها الحقيقيين، وتبنيّ مطالبها والدفاع عن حقوقها، اليوم قبل الغد.. يعزز دورها الوطنيّ والطبقيّ، ولا يجوز تأخيره تحت أي ظرف. وبذلك تستعيد دورها الوظيفيّ في المجتمع، سواء بعملها وإنتاجها الذي يحقق لسورية الاكتفاء الذاتيّ ويحصنها داخلياً، أو بدورها في مواجهة أعداء الشعب والوطن في الداخل والخارج مما يحقق كرامة الوطن والمواطن التي هي فوق كل اعتبار.

تكريم غير لائق.. موظفو عين العرب بلا رواتب!

من الحالات التي لم تصل إلينا بعد، أنه في كثير من دول العالم، يحصل موظفو وعمال القطاع العام والخاص على ثلاثة عشر راتبا في السنة.

■ محرر الشؤون العمالية

من المؤكد أن أشهر السنة هي 12 شهراً في جميع أنحاء العالم، وهم يدرونّ ذلك، لكن الذي يحصل أن الموظف أو العامل يأتيه راتب شهر إضافيّ واحد مع نهاية كل عام من حكومات تقوم بواجبها. وهذه ليست صدقة أو منّة من أحد، وإنما تشكّل مكافأة سنوية له، أو تحفيزا مناسبا للمزيد من الإنتاج والحماس للموظفين والعمال؛ وعادة ما يأتي الراتب الثالث عشر الإضافي مع بداية أوقات العطلة الصيفية، لتسدّ حاجة العامل في حال فكر قضاء عطلة صيفية مريحة هو وعائلته دون أن يضطر إلى الديون والسّلف أو إلى قضاء الإجازة في منزله أو في الحدائق العامة.
هنا في سورية نطبق القاعدة بالعكس أحياناً، وأكبر شاهد على كلامنا هذا، إيقاف رواتب معظم العاملين والمدرسين في مدينة عين العرب «كوباني» رغم الصمود الأسطوريّ لأبنائها بدلاً عن تكريمهم، في تصرّف لا ينم عن أيّة مسؤولية!!.
إن الزيادة في تكلفة المعيشة بصورة عامة تصيب جميع الموظفين أو العاملين الذين لم يحصلوا على رواتبهم الشهرية، فكيف وهؤلاء يتحملون الأذى الناجم عن ارتفاع الأسعار وغياب الرقابة الصارمة على الأسواق من جهة، والإرهاب التكفيريّ من جهة أخرى، المدافعون عن «كوباني» يستحقون التكريم لا توقيف الراتب، لأن انتصارهم هو وطنيّ بامتياز؟!.

قراءة في البرنامج العماليّ الانتخابيّ لحزب الإرادة الشعبية

يتميز البرنامج الانتخابيّ العماليّ لحزب الإرادة الشعبية، الذي أصدره الحزب مؤخراً بالتزامن مع بداية الترشيحات لانتخابات الدورة السادسة والعشرين لنقابات العمال، بالفهم العميق لواقع المرحلة السابقة قبل الأزمة وأسباب تفجرها، وبرؤية موضوعية لطبيعة الأزمة الوطنية الشاملة العميقة بشكل عام، ولواقع الحركة النقابية والطبقة العاملة بشكل خاص.

■ هاشم اليعقوبي

كما يتضح الانسجام التام بين مكونات البرنامج من مقدمة ورؤية، وقضايا وطنية وسياسية واقتصادية – اجتماعية، تؤهله ليكون منطلقاً نضالياً للطبقة العاملة يصل بها لإنجاز التغيير المطلوب الذي تطمح له فئات شعبنا الكادحة وعلى رأسها الطبقة العاملة، وتبرز أولوية القضية من الجملة الأولى في البيان «من أجل الدفاع عن الوطن» باعتبار هذه القضية منطلقاً أساسياً لطرح القضايا الأخرى كافة، ومعياراً شرطياً لها، فإن الموقف الوطنيّ للطبقة العاملة والحركة النقابية كان ومازال موقفاً ملازماً لتاريخها النضاليّ والطبقيّ والسياسيّ منذ تشكلها، فخاضت ضمن الشعب ومعه جميع مراحل نضالاتها من مقاومة الاستعمار والاستقلال فيما بعد، مروراً ببناء الدولة الوطنية كمدافع بارز عن وحدة الدولة وسيادتها والمحافظ على مؤسساتها واقتصادها وانتاجها، وتجلى الموقف ذاته من خلال الأزمة الراهنة هذا الموقف الواعيّ الذي لم ينجر للتطرف المسلح الهادف لإسقاط الدولة ومؤسساتها تحت شعارات سياسية مختلفة، وأخذ العمال دورهم الوطنيّ باستماتة في الدفاع عن الدولة ومنشآتها ومعاملها بغض النظر عن مواقفهم السياسية وتموضعهم الحزبيّ، وقدم العمال مئات الشهداء والجرحى وآلاف المتضررين من رفاقهم، وأكدوا إصرارهم على البقاء على رأس عملهم وخلف آلاتهم واستمرار الإنتاج.

البرنامج منطلق نضالي للعمال لإنجاز التغيير المطلوب الذي تطمح له فئات شعبنا الكادحة وعلى رأسها الطبقة العاملة..

إن هذا يتطلب عدم الاستمرار بالسياسات الاقتصادية – الاجتماعية الليبرالية التي أضرت وماتزال بمصالح العمال ومكتسباتهم التراكمية وحقوقهم ومعيشتهم، وكذلك بعدم الاستمرار بتغيب الحريات السياسية والنقابية، والتي دونها تفقد الطبقة العاملة وتمثيلها النقابيّ القدرة على مواجهة قوى الفساد الكبير المستشريّ داخل جهاز الدولة وخارجه، وتمنعها من ممارسة دورها في الحياة السياسية العامة؛ وإنجاز الحل السياسي الكفيل بالخروج من الأزمة الشاملة، ومتابعة دورها في الدفاع عن الوطن وسيادته ووحدة أراضيه ومؤسساته واقتصاده.

إن أيّ كلام عن ضرورة تعزيز الموقف الوطنيّ للطبقة العاملة في مواجهة أعداء الخارج والداخل دون تبنيّ حقوقها ومصالحها كافة، هو كلام يبقى في إطار الشعارات ليس إلا.. وكل محاولات فك الارتباط الموضوعيّ بين الموقف الوطنيّ والحريات والحقوق هي محاولات منع الطبقة العاملة من ممارسة دورها في الدفاع عن الوطن.

عمال لم يتقاضوا أجورهم منذ عامين..!

إن عدم استلام الرواتب يرتّب على العمال ديوناً مالية هم بغنى عنها، لعدم وجود أي مورد آخر سوى هذه الوظيفة التي أصبحت تحت رحمة الديون الكثيرة، ومع ذلك فإنهم مازالوا ملتزمين بالدوام عسى ولعلَّ يأتي الفرج.

■ خاص - قاسيون

الطامة الكبرى أن معظم العمال سبق لهم أن استجروا قروضاً منذ سنوات عدّة على رواتبهم، وعدا عن ذلك مطالبون بأقساط شهرية لأكثر من جهة، والسؤال: هل يعقل أن يبقى موظف من دون راتب أكثر من عامين وهو في عزّ الأزمة الحالية؟!.

عمال الجمعية التعاونية الاستهلاكية «قطاع مشترك» بمدينة الثورة في محافظة الرقة لم يتقاضوا أجورهم منذ الشهر الرابع من عام 2012 بعد استيلاء «داعش» على المدينة. مع العلم أن أقساط العاملين المستفيدين من الجمعية يتم حسمها شهرياً من أجورهم. وقد راسلوا رئاسة مجلس الوزراء من أجل ندبهم من محافظة الرقة إلى المحافظة التي يتواجد فيها العمال النازحون في الساحل، ولم يأتهم الردّ حتى الآن!

لم ييأسوا وقاموا بالتواصل مع مديرية التجارة الداخلية بدمشق، فكان الردّ بأن منافذ البيع مغلقة.

بعضهم مضى على خدمته بالجمعية أكثر من عشرين عاماً. والبعض الآخر أكثر من خمسة وعشرين عاماً.

تركوا بيوتهم مكرهين بما فيها من أثاث ومتاع وذكريات.. وهُجِّروا قسراً إلى بعض المناطق الآمنة. لا يملكون شيئاً في هذه الدنيا سوى رواتبهم التي حُرِموا منها، وهم يعيشون في حالة مزرية «أجور سكن نار، تكاليف معيشة قاهرة، عوز، ذلّ، يأس، مرض، ضياع، جوع...».

فهل نعيد للعمال مستحقاتهم من الرواتب المتأخرة ونوافق على ندبهم ونقوم بـ«تشغيل» منافذ البيع المغلقة، والتي ينتظر تشغيلها الناس بفارغ الصبر؟ أم نقوم بفصلهم وتسريحهم من عملهم إضافة إلى الـ 6700 عامل الذين تم فصلهم هذا العام في الرقة ونرتاح من «نقّهم» إلى الأبد؟!.

من الأرشيف العمالي

«شيء من بروغرامه»

■ أبو فهد

في دراسة للشأن العماليّ للرفيق النقابيّ «عبدالله خليل» نشرت في مجلة الطليعة ، يقول في مقدمتها: من المعروف إن الطبقة العاملة قد ظهرت مع ظهور الرأسمالية، إذ يعود ظهور العمال الأجراء إلى القرن السادس عشر حيث أخذت الرأسمالية تتطور، ولكن الطبقة العاملة لم تتبلور كطبقة مكتملة تماماً إلا مع الثورات الصناعية، وقد أقامت الطبقة العاملة خلال تاريخها منظمات مختلفة لتخدم أهدافاً معينة لها، وهكذا كانت صناديق التعاضد المساعدة والتعاونيات أولى أشكال تنظيم العمال، ثم ظهرت النقابات التي ساعدت العمال على الوقوف في جبهة واحدة ضد أرباب العمل في النضال من أجل مصالحهم الاقتصادية المباشرة والآنية فقد أدركت الطبقة العاملة ومن خلال تجربتها التاريخية بأن الحل الجذري لشقائها وتحررها مستحيلان بدون الإطاحة بديكتاتورية البرجوازية، ولا يمكن ذلك إلا من خلال حزب سياسيّ يعبر عن مصالح الطبقة العاملة ويقود نضالها.

لكن المجتمعات البشرية تتفاوت في مراحل تطورها، ولكل مجتمع ظروف تاريخية واقتصادية واجتماعية وسياسية خاصة، يتأثر بها ويؤثر فيها، ففي مجتمعنا انبثقت الطبقة العاملة من أحشاء الحكم الإقطاعيّ العثمانيّ مع غزو الرأسمال الأجنبيّ لسوقنا الداخلية لتخلق لدينا صناعة مشوهة وتابعة للرأسمال الأجنبيّ بدأ عمالنا نضالهم من أجل مطالبهم في العقد الثاني من القرن العشرين، ففي عام 1913 قام عمال النسيج في حلب بإضراب من أجل زيادة أجورهم، وكانت صناعة النسيج تحتل المرتبة الأولى في الصناعة السورية وعمل فيها حوالي مئة ألف عامل، وشكلوا العمود الفقريّ للطبقة العاملة التي تكونت فيما بعد حيث بدأت التجمعات العمالية الأولى تظهر في أعقاب الحرب العالمية الأولى في المؤسسات الحرفية والصناعية التي كانت موجودة أيام الحكم العثمانيّ، وخاصة المؤسسات الصناعية الأجنبية التي ازدادت مواقعها رسوخاً في عهد الاحتلال الفرنسيّ، وبدأت تتكون النقابات السورية الأولى في مدن سورية، ومنها نقابة عمال الطباعة ونقابة عمال التبغ والتنباك، وبدأت النضالات المطلبية التي انطلقت من إضراب عمال سكة الحديد سنة 1920 لزيادة الأجور، وفي العام نفسه بدأ أول ظهور لمنظمات عمالية وماركسية، وفي عام 1924 تأسس الحزب الشيوعيّ السوريّ، وفي عام 1925 توجه الحزب بنداء إلى الكادحين دعاهم إلى الاحتفال بعيد الأول من أيار عن طريق تنظيم التظاهرات والاضرابات، فقامت المظاهرات في كل مدن سورية ولبنان التي كان فيها فروع للحزب الشيوعي، وفي تموز من العام نفسه أصدر الشيوعيون جريدة تنطق باسمهم هي جريدة «الإنسانية» وفي عام 1930 أصدر الحزب كراساً يحمل عنوان «لماذا يناضل الحزب الشيوعيّ السوريّ؟.. غايته القصوى وشيء من بروغرامه» تضمن مطالب الحزب لتحسين حياة العمال ويحتوي على بنود بمطالبهم الأساسية.

■ مجلة الطليعة العدد 3 لعام 1995

375 مليون عامل في العالم تحت خط الفقر المدقع

قالت منظمة العمل الدولية في تقرير حديث لها إن الحقيقة المرَّة تتمثّل في عدم قدرة نحو 375 مليون عامل وعاملة على كسب ما يكفي للحفاظ على أنفسهم وأسرهم تحت خط الفقر المدقع الذي يبلغ 1,25 دولار يومياً.

وحسب أعداد الطبقة العاملة، فإن هذا الرقم يعادل تقريباً نُمنْ نسبة عدد العمال في الدول النامية، كما أن ربع العمال والعاملات فيها يعيشون وأسرهم على دولارين أو حتى أدنى يومياً، وأضافت المنظمة: «لقد انخفض كثيراً عدد العمال الفقراء عنه في بدايات القرن الواحد والعشرين، ولكن التقدم تباطأ جراء الأزمة المالية العالمية والانتعاش الضعيف وغير المتكافئ. ففي عام 2013، لم ينخفض عدد العمال القابعين في فقر مدقع إلا بنسبة 2,7%عالمياً، وهو أحد أدنى معدلات الانخفاض على مدى العقد المنصرم. ولا تبشر التوقعات بأيٍّ تحسن. ويؤدي بقاء النمو منخفضاً فترة طويلة إلى انطلاقة كارثية للحملة العالمية المتجددة لتحقيق التنمية المستدامة والقضاء على الفقر».

وأوضحت: «واستشرافاً للمستقبل، يزداد عدد القوى العاملة في العالم بنحو 42,6 مليون شخص سنوياً، ولا سيما في الدول النامية؛ ولكن لا يجد من هؤلاء عملاً إلا أربعون مليون شخص، ونصف هؤلاء فقط يتمكن من العثور على عمل بأجر؛ ومع تباطؤ النمو، تستمر أعداد العاطلين عن عمل والعاملين في القطاع غير المنظم والمعرضين لخطر الفقر بالارتفاع. وفي الفترة الممتدة حتى عام 2030، سيحتاج العالم إلى خلق نحو 600 مليون فرصة عمل لائقة لمواكبة نمو القوى العاملة، والقضاء على الفقر المدقع، والحد من البطالة، وزيادة مشاركة المرأة، وتحسين مستويات معيشة أفقر 40% من الناس».

سيحتاج العالم إلى خلق 600 مليون فرصة عمل لائقة لمواكبة نمو القوى العاملة!!

وأشارت: «وليس مستغرباً أن يصبح هدف تحسين فرص العمل من ضمن أكبر ثلاث أولويات حددها خمسة ملايين شخص من 194 بلداً، كانوا قد شاركوا في استطلاع عالميّ برعاية الأمم المتحدة تحت عنوان «عالميّ 2015». ومع تسارع الاستعدادات لوضع إطار للتنمية المستدامة لما بعد عام 2015، يتنامى الاعتراف بضرورة اعتبار العمل اللائق سمة أساسية في الأجندة التحويلية».

وأشادت منظمة العمل الدولية بالجهود التي يبذلها فريق العمل مفتوح العضوية المعنيّ بأهداف التنمية المستدامة والتابع للأمم المتحدة، والذي اقترح بأن يصبح تعزيز النمو الاقتصاديّ المستدام والشامل والدائم، وفرص العمل الكاملة والمنتجة، والعمل اللائق للجميع واحدة من المجموعات الجديدة من الأهداف؛ وقد أدرج الفريق أيضاً في إطار الهدف الرئيس الذي اقترحه، والمتمثل في القضاء على الفقر هدفاً فرعياً هو تطبيق تدابير وأنظمة حماية اجتماعية ملائمة وطنياً للجميع، بما في ذلك الأرضيات، وبحلول عام 2030 سيتم تحقيق تغطية كبيرة للفقراء والضعفاء.

■ وكالة أنباء العمال العرب

لبنان: 75 يوماً على اعتصام العمال المياومين... وتلويح بالتصعيد

لم يكن مشهد حرق الدواليب على مقربة من «مؤسسة كهرباء لبنان» أمس، جديداً، فقد مضى على اعتصام المياومين 75 يوماً، تخللها حرق دواليب وأعصاب، وبيع خضار تارةً وكعك طوراً.

أمس، كان دور مياومي شركة «نيو كومباني دباس» المعتصمين منذ 52 يوماً احتجاجاً على عدم قبض الرواتب، إذ توجهوا إلى مبنى «رويال تاور» مكان الشركة حيث أشعلوا الإطارات احتجاجا على عدم دفع الرواتب، ملوحين بالتصعيد في حال عدم التجاوب مع مطالبهم. وفيما كانوا قد امتنعوا عن الاعتصام أمس الأول الاثنين كبادرة حسن نيّة، توضح مصادر «لجنة المتابعة للمياومين وجباة الإكراء في مؤسسة كهرباء لبنان» أنّ «المياومين غير قادرين على الانتظار أكثر». وتلفت الانتباه إلى أن «الاجتماع الذي حصل بين اللجنة ومجلس إدارة الشركة بيّن أنّ لا نية لدفع الرواتب المتأخّرة في الوقت الحاليّ، لأنّ الشركة تعاني من مشكلات مادية».

وتحذّر مصادر اللجنة من أنّ «المياومين مستعدّون للتصعيد أكثر باتجاه الشركة في حال لم يتمّ دفع الرواتب»، موضحةً أنّه «سيتم الإعلان عن التحرّكات المقبلة في حينها ». وتضيف المصادر: «حاولنا الاعتصام والتعبير عن احتجاجنا بطرق حضارية، لكن على ما يبدو أنّ أحداً لم يشعر بمعاناتنا، لذلك نحن مضطّرون للدفاع عن حقوقنا المشروعة حتى الحصول عليها، بعدما طال انتظارنا».

في موازاة ذلك، يتّجه المياومون في «شركة ترايكوم المتعهّدة» «شركة لينا متى» للاعتصام وإعلان الاضراب المفتوح عن العمل بدءاً من الاثنين المقبل، نتيجة عدم قبض الرواتب المتأخرة منذ شهرين وحتى الآن.

في سياقٍ متّصل عقدت «نقابة عمال ومستخدمي مؤسسة كهرباء لبنان» اجتماعها الدوري، للتشاور في أمور المؤسسة «جراء إضراب العمال المياومين وجباة الإكراء وإقفال أبواب المؤسسة، وما عكسه ذلك من ضرر لحق بالعمال والمستخدمين في ملاك المؤسسة، من دون أن تلوح في الأفق آفاق حل لهذه المعضلة التي بدأت شهرها الثالث».

وأوضحت النقابة في بيان أنه «بناء على الموعد المقرر مع وزير الطاقة والمياه «ارتيور نظريان» يوم الجمعة في 24-10-2014، وما سينتج عن هذا اللقاء من حل أو عدمه، ستجد النقابة نفسها مضطرَّة، في حال عدم وجود حل، الدعوة إلى اجتماع طارئ لاتخاذ قرارات صعبة ومصيرية حفاظاً على البقية الباقية من حقوق 1700 عائلة لم يسمع بها أحد طوال هذه الأزمة، والذين برغم الظروف الصعبة يتابعون أعمالهم بتفانٍ وإخلاص».

■ عن «السفير اللبنانية»

الإضرابات العامة تشلّ مؤسسات «غزة الحكومية» بسبب الرواتب

■ قاسيون

عمّ الإضراب العام الأربعاء الماضيّ 2014/10/23، كل المؤسسات والوزارات والمدارس الحكومية في قطاع غزة احتجاجاً على عدم تلقيّ الموظفين التابعين للحكومة السابقة التي كانت تديرها حركة «حماس»، رواتبهم من حكومة التوافق الوطنيّ الفلسطينية.

وكانت نقابة الموظفين الحكوميين القريبة من «حماس» قد دعت الأربعاء، إلى الإضراب الشامل احتجاجاً على استمرار عدم دفع رواتبهم منذ أشهر عدّة.

وقال نقيب الموظفين العموميين التابعين لحركة حماس «محمد صيام» لوكالة «فرانس برس»: «نفّذنا اليوم إضراباً تحذيرياً احتجاجاً على عدم تلقيّ الرواتب منذ أشهر عدّة، وكانت هناك استجابة كاملة من الموظفين للإضراب الذي دعت إليه النقابة؛ الإضراب نفّذ بنسبة مئة في المئة. إذ شهد مغادرة جميع الموظفين الرسميين أعمالهم ولم يلتزموا الدوام».

وأوضح «صيام» أن «عدد الموظفين الذين أضربوا عن العمل اليوم أكثر من 43 ألفاً، وأكثر من200 ألف طالب في جميع المراحل الدراسية». مضيفاً أن «مطالبنا واضحة وهي أن تقوم حكومة التوافق الوطنيّ بالاعتراف بشرعية وقانونية الموظفين في قطاع غزة، ثم دمجهم في سلم مالي وإداري موحد في الضفة وغزة، وصرف الرواتب بالتزامن مع موظفيّ الضفة ودفع المستحقات المتأخرة ».

وكانت واضحاً مشاركة جميع الفعاليات في الإضراب، إذ أغلقت كل المدارس والمؤسسات الحكومية ومرافق القطاع العام تلبية لدعوة النقابة إلى الإضراب الشامل، علماً أن النقابة نفذت في أوقات متقاربة إضرابات تحذيرية لساعات طويلة خلال الشهر الجاريّ، لكن المسؤولين لم يتعظوا.

عبدو: سبب تغير الموقف التركي هو المقاومة البطولية لأبناء «كوباني»

استضافت قناة روسيا اليوم مساء الأربعاء 2014/10/22 الرفيق د.جمال عبدو عضو رئاسة حزب الإرادة الشعبية في حوار مشترك مع محلل سياسي تركي ضمن تغطيتها لتطورات الأوضاع في مدينة عين العرب- كوباني الصامدة في وجه تنظيم داعش الإرهابي والتحولات الجارية في الموقف التركي من خلال تصريحات أنقرة حول السماح لمقاتلي البشمركة القدوم من العراق مروراً بتركيا لدعم المدافعين عن كوباني. وفيما يلي نص الحوار بين المضيفة ود.عبدو:

● سيد جمال نعلم أنه كانت ثمة شروط «لدى أنقرة» تتعلق بإقامة منطقة عازلة وربط محاربة التنظيم «داعش» بإسقاط الرئيس الأسد، ما الذي تغير الآن من وجهة نظركم أم أن أنقرة «..» لم يتبدل موقفها أبداً؟

أولاً، تغير موقف أنقرة وسبب التغير هو الحالة البطولية للمقاومة الشعبية ولقوات الحماية الشعبية في كوباني. لولا هذه المقاومة التي استمرت شهراً وسبعة أيام لما حدث هذا التغير. كانوا يعولون على إسقاط كوباني بسهولة مثلما سيطرت داعش على مناطق واسعة من سورية والعراق. أما هذا الصمود الأسطوري والبطولي للشعب في كوباني دفاعاً عن أرضهم وشرفهم فقد غير الموازين. كان الموقف المعلن لدى تركيا هو المساواة بين الضحية والجلاد، وهذا موقف مدان، وإذا كانت تركيا وقفت إلى جانب الجلاد فهذا مدان أكثر. وتاريخياً، فإن تركيا هي جلاد أيضاً، ومنذ بداية الأزمة السورية وقفت مثلاً إلى جانب المسلحين الذين سرقوا مصانع الشعب السوري في حلب وخربوا وهدموا..

● هل ترى أي وجود للعامل الأمريكي سيد جمال في هذا التحول «التركي»، كما تسميه؟

تركيا والأمريكيون يحاولون حالياً أن يحافظوا على ماء وجههم. هم جزء أساسي من العمل العسكري المسلح الموجود في سورية. ونحن نطالب بقيام حل سياسي في سورية، وهم ضد الحل السياسي في سورية. هم يحاولون توتير الأوضاع لتخريب سورية أكثر وتوتير الوضع أكثر. وأما تحالفهم فقد جاء لأهداف ولأجندات يعلمها الجميع وليس لضرب داعش لأنهم يدعمون داعش ويستخدمون داعش كذريعة، لا أكثر.

● سيد جمال أين هي دمشق من هذه المعادلة؟ يعني البرلمان في أربيل يقر، وأنقرة تسمح بمرور المقاتلين البشمركة، وكأن الحديث هنا لا يدور عن مدينة سورية.. أين هي دمشق؟

أرد على ضيفك من تركيا أنا لست مع النظام السوري. أنا مع سورية، وعضو في البرلمان، ولكني معارض في سورية وأطالب بالتغيير السلمي الديموقراطي وليس بالسلاح هذا أولاً، لذلك ليصوب ضيفك ما قاله فعنده أسطوانة يرددها كونه لا يستطيع أن يدافع عن النظام التركي المجرم الذي نهب الشعب السوري وخرب البلاد ويساعد الإرهابيين منذ اليوم الأول، وحتى جو بايدن اعترف أنهم «أي تركيا» من الدول التي ساعدت الإرهابيين وأصبحوا يفضحون أنفسهم. أما بالنسبة لسورية فإن النظام السوري مدعو وكذلك المعارضة السورية مدعوة كلها، كلهم مدعوون لدعم المقاومة في كوباني ضد الإرهابيين وهي مهمة وطنية، فهي أرض سورية ونحن نطالب الجميع وكل القوى الوطنية وكل وطني شريف بأن يقف إلى جانب كوباني، نعم هناك سؤال محق. اعتقد النظام أيضاً يجب أن يجيب على هذا السؤال أين هو من كوباني ومن المهمة الوطنية «هناك» فهذا مطلوب من الجميع، وحتى من المعارضة.

● سيد جمال عبدو هل ترى تناقضاً عندما يضع أردوغان حزب العمال الكردستاني وداعش في سوية واحدة ويرفض بشكل قاطع تسليح حزب الاتحاد الكردي والآن يسمح بدعم المقاتلين في عين العرب عبر الأراضي التركية؟

نعم، سقطت الأفكار والنوايا التركية تحت أقدام رجال المقاومة الشعبية في كوباني، سقطت هذه الأحلام هناك بأن تلعب تركيا دور قائد للإسلام ولمحور الإسلام المعتدل. فقد سقط «الإخوان المسلمون»، «سقط» مرسي وسقط الإسلاميون في تونس وسيسقط أردوغان أمام حقوق الشعب التركي الحقيقية، نعم المشكلة الكردية هي المشكلة الأساسية في تركيا لأنها «حكومة أردوغان–أوغلو» لا تريد أن تحلها لأنها تفكر بعقلية شوفينية.

رحيل الإعلامي المخضرم نزار عادلة

توفي في مدينة دمشق يوم الثلاثاء2014/10/14 الأستاذ الصحفي نزار عادلة، عن عمر يناهز 67 عاماً، والراحل من مواليد مدينة السلمية في محافظة حماة عمل في مهنة الصحافة لما يزيد على أربعة عقود من الزمن كتب خلالها الكثير من المقالات في المجالات الاقتصادية والنقابية والعمالية والسياسية وفي العديد من الصحف والدوريات السورية والعربية والدولية.

والراحل من كتاب صحيفة قاسيون وموقعها الالكتروني، حيث واظب على الكتابة فيهما منذ سنوات طويلة عالج من خلال ذلك ملفات عديدة، وتميزت مقالاته بالدقة والموضوعية والمهنية والحزم في الدفاع عن القطاع العام والموقف الواضح من السياسات الليبرالية.

إن أسرة تحرير صحيفة «قاسيون» تتوجه بالعزاء الحار الى أسرة الزميل والصديق نزار عادلة وجميع أصدقائه ومحبيه، راجية لهم الصبر والسلوان في مصابهم الأليم.

عن موقع قاسيون 2014/10/20

تهنئة بالعيد التسعين لـ«الشيوعي اللبناني»

الرفاق في المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني
الرفيق الأمين العام د.خالد حدادة
الرفيقات والرفاق الأعزاء أعضاء الحزب

باسم هيئة رئاسته وأعضائه وأصدقائه يتقدم حزب الإرادة الشعبية السوري إليكم بأحر التحيات الرفاقية بمناسبة إحياء حزبكم التوءم للذكرى التسعين المجيدة لتأسيس الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، متمنياً لكم كل النجاح في نضالكم وعملكم في سبيل مستقبل آخر لفقراء ومسحوقي الشعب اللبناني تحت وطأة نظام المحاصصة الطائفية السياسية البغيض القائم في بلدكم.

تنتصب أمام حزبينا وشعبينا، كلاً ضمن بعض خصوصياته، مهام جسام يلخصها شعار التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والشامل والعميق، وصولاً إلى التحرير، تحرير بلدينا من رجس الاحتلال الصهيوني للأراضي اللبنانية والسورية والعربية المحتلة، ومن السياسات الليبرالية التي تثقل كاهل الشعوب وتبقيها أسيرة الدوائر الغربية الاستعمارية والامبريالية المأزومة، ومن رجس العصابات الإرهابية التكفيرية الهمجية العابرة للحدود، والقادمة من وراء التاريخ، والمدعومة من تلك الدوائر ذاتها، ما وراء البحار.

الرفاق الأعزاء

تدخل الأزمة السورية الوطنية الشاملة والدامية منعطفاً جديداً مع محاولات واشنطن وحلفها الأوربي الخليجي التركي المشبوه إحياء طموحات التدخل العسكري العدواني المباشر تحت ذريعة استهداف صنائعها وربيباتها، من تنظيمات داعش والنصرة وأشباههما، بما يهدد وحدة وسلامة وشعوب سورية ولبنان وعموم دول وبلدان شرق المتوسط، بحكم وحدة الجغرافيا والتاريخ والمصير. وإن الرد الوحيد على ذلك هو مواجهة ولجم تلك العدوانية المتنامية، والتوجه إلى حلول سياسية جدية ووطنية شاملة تحقن الدماء، وتحل جميع الملفات العالقة والمستجدة، بما فيها إعادة اللاجئين والنازحين، وحفظ كراماتهم، وتلبي مصالح الفئات الشعبية، وتطلق طاقاتها للمواجهة المفتوحة مع «الأمريكي» والصهيوني، ومن لف لفهما.

أيتها الرفيقات أيها الرفاق

في ظل تضارب المصالح وضبابية الرؤى المعممة عمداً، وحدهم الشيوعيون باستنادهم إلى الماركسية اللينينية يمتلكون تلك المنصة المعرفية الإبداعية التي تسمح لهم بالتحليل الشامل للقضايا والظواهر من مختلف جوانبها، ومن منظور وطني وطبقي صحيح، لتبقى أمامهم مهمة الاستمرار في ترجمة ذلك إلى منصات كفاحية مرتبطة بالجماهير وقائدة لنضالاتها، ولنا في الإرث البطولي للحزب الشيوعي اللبناني المؤسس لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، التي مرت ذكراها مؤخراً، خير دليل.

عاشت الذكري التسعون لتأسيس الحزب الشيوعي اللبناني الشقيق
المجد للشيوعيين ونضالاتهم
بنمشي وبنكفي الطريق في خدمة مصالح شعبينا وبلدينا

دمشق 2014/10/8

■ عن هيئة رئاسة حزب الإرادة الشعبية
أمين مجلس الحزب
د.قدري جميل

في ذكرى التأسيس..

الشيوعيون السوريون.. أسئلة التاريخ ومقاربات الأزمة؟

استذكار الحدث الأبرز في تاريخ الشيوعيين السوريين «ذكرى التأسيس» كما يليق بالمناسبة، وكما يليق برصيد الشيوعيين السوريين، يكمن أولاً وقبل كل شيء في الاستمرار، في استكمال ذلك السِفر الكفاحي الذي خطّه الرواد الأوائل، في إغناء تلك التجربة التاريخية الزاخرة بالكفاح الوطني والطبقي والديمقراطي، في العمل بأرقى ما أبدعه العقل البشري في ميدان علم الاجتماع «الماركسية – اللينينية» بعيداً عن العدمية والجمود وتطبيقها بشكل خلاق ومبدع في الظروف السورية، في استنهاض تلك الروح الكفاحية العالية التي تميز بها الآلاف من السوريين، وكان لهم نصيبهم من الحرمان والملاحقة والاعتقال والمنافي والاستشهاد، حتى أصبحوا رقماً في المعادلة الوطنية السورية لايمكن لكائن من كان أن يتجاهله، وإن كان البعض يحاول أن يشكك به مرة، أو يقلل من أهميته، ويشوهه مرة أخرى، أو بعض آخر يحوّله إلى مجرد بكاءٍ على الأطلال وتغنٍ بالأمجاد..

■ رمزي السالم

ولمن لايعرف، ولمن يتناسى، فإن أغلب المفاهيم التي تشكل الوعي الوطني السوري أصبحت كذلك لأن هناك من ضحى من أجل ذلك، وكان الشيوعيون من أبرزهم وأولهم، على الأقل في البدايات، ولاينفع سدنة معبد الاستغلال القديم– الجديد محاولة تغييب ذلك، بعد أن أصبحت تلك التضحيات جزءاً من الذاكرة الوطنية السورية، ومكوناً من مكونات الضمير الجمعي السوري.

الأزمة، التراجع النهوض

الحركة الشيوعية العالمية، ومنها الحركة الشيوعية السورية، حققت انتصارات تاريخية كبرى في النصف الأول من القرن العشرين، وأصبحت الاحزاب الشيوعية حاكمة في عشرات البلدان في أوربا وآسيا وإفريقيا وامريكا اللاتينية، بعد هيمنة قوى الاستغلال على مدى قرون، وانفتح أمام البشرية أفق جديد، ونظام بديل فأصبحت مفاهيم الاشتراكية والحرية والاستقلال هي السائدة. وكأية تجربة تاريخية، وكأية مادة حية تعرضت هذه التجربة الوليدة لتراجعات وأزمات انتهت بانهيار ذلك النموذج من النظام الاشتراكي. وبغض النظر عن أسباب ذلك فإن هذه التجربة لعبت دوراً تاريخياً في تطور المجتمع البشري ولم يستطع حتى ألد اعدائها نكران ذلك.

انعكس هذا الانهيار على عموم الحركة الثورية، ومنها الأحزاب الشيوعية وضمناً الشيوعيين السوريين بأشكال مختلفة ومستويات متعددة، وشهدوا كغيرهم مسلسل انقسامات، وتراجعات في الدور الوظيفي، الأمر الذي أدى بالبعض لأن يسارع إلى قراءة «الفاتحة على روح» الحركة الشيوعية، فشمت من الأعداء من شمت، وتباكى من تباكى، وفي الأحزاب الشيوعية نفسها ثمة من سارع إلى التبرؤ والتنصل من تهمة تاريخه الشيوعي ومرجعيته الفكرية وحتى الأسمية، وراح البعض يترنح على وقع الصدمة ويندب حظه دون أن يفهم حركة التاريخ، وتعرجاته.

الرأي الآخر

وفي ذروة موجة التراجع راح قسم من الشيوعيين السوريين إلى جانب أحزاب ثورية أخرى يدرسون بشكل هادىء أسباب الانهيار بعيداً عن المكابرة الجوفاء ودفن الرأس في الرمال، وجلد الذات، منطلقين من أن هذه المدرسة الفكرية النضالية هي أوكسجين الحياة البشرية طالما أن الرأسمالية كنظام استغلالي قائمة، وبعد مخاضات عديدة أفرزت ضرورات الواقع الموضوعي تجربة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، التي كانت لها قراءتها الخاصة لما جرى ويجري، وآفاق التطور اللاحق.

زرقاء اليمامة

بينما كان البعض ينعي الحركة، والمدرسة الفكرية والنظرية التي عملت بموجبها، كانت اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين تقول شيئاً آخر، وتنظر إلى الواقع من زاوية أخرى، وكان الاستنتاج بأنسداد الأفق أمام الرأسمالية كنظام، وأن هذا النظام على وشك انفجار أزمة بنيوية عميقة لامخرج منها، الأمر الذي يعني انفتاح الأفق أمام الحركة الثورية مرة أخرى، هذا الاستنتاج النظري أدى باللجنة الوطنية إلى صياغة البرامج والرؤية والخطاب على أساس قدوم موجة ثورية بلا شك، وانتصارات جديدة تلوح في الأفق.. هذا التحدي النظري، وهذه الجرأة المعرفية كان محل سخرية وتندر البعض، إلى أن جاءت الوقائع لتلقن الدروس لكل «الجهلة والمتجاهلين»، وتنفض ما تبقى من فطريات علقت بالحركة في فترة التراجع، ولتفحم كل الذين صدقوا مقولات نهاية التاريخ، والقرن الأمريكي وما إلى ذلك من رؤى وقراءات، ولينزوي من «رفاق» الأمس من انزوى، بما يعكس البنية النفسية المهزومة، وانفجرت الأزمة الرأسمالية العالمية بإحداثياتها المتعددة، وامتدت تأثيراتها إلى بلدان الأطراف. وعادت الحركة الجماهيرية إلى الشارع كما تنبأ شيوعيو اللجنة الوطنية، وبرزت قوى دولية جديدة، وأصبح السؤال عن نظام بديل عن التوحش الرأسمالي يفرض نفسه على جدول الأعمال مرة أخرى.

حزب «الحل السياسي»

في سياق نضال الشيوعيين التاريخي تم تسمية الحزب الشيوعي السوري بتسميات عديدة من الجماهير الشعبية، مثل حزب الجلاء في فترة النضال ضد الاستعمار الفرنسي، وحزب الخبز، وما إلى ذلك من تسميات تعكس المهمة الأساسية التي التي تصدى لها الشيوعيون السوريون في الظرف الملموس، ولا غرابة أن يسجل التاريخ السوري الحديث أن حزب الارادة الشعبية، وريث الشيوعيين السوريين هو حزب «الحل السياسي» في ظل الأزمة التي تعصف بالبلاد في السنوات العجاف الأخيرة.

حزب الإرادة الشعبية بما يمتلك من أدوات تحليل، وفهم عميق لتعقيدات الوضع السوري، بما فيها بنية النظام والمعارضة، وموازين القوى الداخلية والاقليمية والدولية، أكد ومنذ بداية انطلاق مظاهرات الحركة الشعبية التي كان مشاركاً بها على الحوار كسبيل وحيد للخروج من الأزمة، وبعد تحول الأزمة إلى شكلها العنفي كان الحل السياسي حسب رأي الارادة الشعبية هو المخرج الوحيد من الازمة، والممر الاجباري، ورفض على هذا الأساس مقولات الحسم والاسقاط غير الواقعية، ورفض الاستقواء بالخارج، وعدم الاستقواء على الشعب، وعلى هذا الأساس صاغ الموقف بالنضال من أجل التغيير الوطني الديمقراطي السلمي الجذري والشامل، على أساس تلازم وتكامل الوطني والاقتصادي–الاجتماعي والديمقراطي.

اذاً، كان وما زال الحل السياسي للأزمة أحد ثوابت الموقف، بغض النظر عن الأدوات، بغض النظر عن الموقع الذي كان فيه، فهكذا كان الموقف عندما كان خارج الحكومة، وهكذا كان الموقف عندما أصبح في الحكومة على أساس برنامج محدد ومزمّن، وهكذا بقي الموقف بعد أن خرج من الحكومة، ليس إرضاءً لأحد، كما حاولت بعض معارضة اللا«حل» تصوير الموقف، وليس بحثاً عن موقع آخر كما حاول البعض في «نظام الفرص الضائعة» أن يقول، فالموقف هو هو، والمكان هو هو، والهدف هوهو، أي الحفاظ على وحدة البلاد واستقلالها والسيادة الوطنية، وفتح المجال أمام الشعب السوري ليقول كلمته في كل ما يخص مصيره، وصولاً إلى حقه المشروع في التغيير.

عودة إلى ممارسة الدور الوظيفي

ضمن هذه الرؤية المعرفية المتقدمة، ضمن هذا الفهم المتكامل للأزمة بأبعادها المتعددة، ومن خلال نشاطه الميداني على الأرض، يمكن القول إن الحزب خطا الخطوة الاولى نحو ممارسة دوره الوظيفي، فالحل السياسي الذي كان حزب الارادة الشعبية سباقاً إلى طرحه، وبغض النظر عن النفاق الذي يمارسه هذا وذاك، ورغم تعايش القوى كل على ممارسات الآخر، أصبح قاسماً مشتركاً ومحل توافق بين القوى المختلفة محلياً وعربياً ودولياً، باستثناء – سقط متاع – التاريخ من قوى التكفير والتطرف الذراع الفاشي للمراكز الدولية المنوط بها إشاعة الفوضى في كامل المنطقة، والتشويش على الزخم الثوري الحقيقي للشعوب في بحثها عن نظام بديل.

صفحات من التاريخ

ترك الشيوعيون السوريون إلى جانب نشاطهم السياسي العام بصماتهم في كل جوانب النشاط الميداني، بين العمال والفلاحين، والطلبة، وفي الحقل الثقافي في اوساط المثقفين والكتاب، وبمناسبة الذكرى الـ 90 لتأسيس الحزب الشيوعي السوري، تنشر قاسيون جوانب من هذا الدور كما وردت في الوثائق الحزبية، ومذكرات بعض القادة الشيوعيين...

جمال جركس

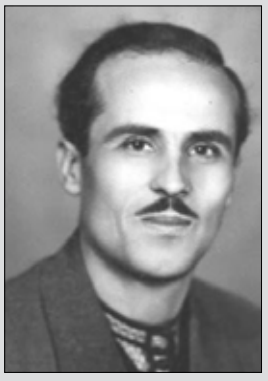

حسين عاقو

في المجال العمالي والنقابي

أسس فؤاد الشمالي نقابة عمال التبغ في بكفيا عام 1923 وكان من ضمن مؤسسي الحزب عام 1924

وفي العشرينات أسس الشيوعيون نقابة الأخشاب في لبنان ونقابة الطباعة ونقابة النسيج في سورية، وفي عام 1933 قاد الشيوعيون 30 إضراباً شارك فيها آلاف العمال من أجل الأجور وتحديد ساعات العمل وحق تأسيس النقابات.

انتزع الشيوعيون أول زيادة أجور لعمال النسيج 1937 بعد إضرابات وكان يقف على رأسها إبراهيم بكري وحسين عاقو، وتم انتزاع أول قانون عمل بعد إضرابات 1946.

وأسس الشيوعيين أول اتحاد عمالي على مستوى البلاد «مؤتمر العمال السوريين» برئاسة الشيوعي مصطفى العريس عام 1938

ترأس الشيوعيون نقابات كثيرة وأسسوا نقابات عديدة: مصطفى خيرو نقابة كهرباء حلب – جمال جركس نقابة العمال الزراعيين في الجزيرة – نديم النرشي نقابة نفط حمص – ريمون صبحة نقابة نسيج حمص – حنين شاغوري وداود رستم نقابة موبيليا دمشق – جوزيف نصري نقابة البناء في حلب «مزرقين».

الشيوعيون تجارب ومواقف

تسعون شمعةً نضيئها في سماء الوطن..تسعون عاماً من عمر النضال الوطني والطبقي سطرها الآلاف من المناضلين الشيوعيين عمالاً وفلاحين ومثقفين من أجل وطن حر وشعب سعيد لم يكن هذا شعاراً أو حلماً طوباوياً راود ثلةً من المناضلين الأوائل بل كان حقيقة سعى إليها الرفاق مستندين إلى تراث شعبنا الكفاحي في النضال الوطني الذي خاضه بعامّيه ومثقفيه للخلاص من العبودية التي بقيت لقرون تسعى لشدنا إلى دهاليز الظلام والتخلف.

■ عادل ياسين

لقد كانت قاعدة الانطلاق لهذا العمل الجبار التأسيس هي تبني نظرية ثورية علمية «الماركسية–اللينينية» يمكن من خلال فهمها واستيعاب منطقها اكتشاف القوانين الاقتصادية والسياسية التي تعمل في ظل علاقات الانتاج السائدة لصياغة المواقف وأشكال وأدوات النضال المطلوبة لخوض الصراع مع القوى السياسية والطبقية، لم يكن هذا الأمر سهل المنال لحزب وليد ببضعة مناضلين شجعان كان على عاتقهم حمل الراية والسير بها إلى الأمام حيث استطاعوا شق الصخر والسير نحو الهدف الذي كان على الأقل مرسوماً في أذهانهم لينتجوا بعدها أجيالاً من المناضلين حملوا الراية مع رفاقنا الأوائل ليتحول الحزب العابر للطوائف والقوميات بعدها إلى قوة سياسية وطنية لا يمكن تجاهلها أو تخطيها في ميزان القوى السائد، وهذا لم يكن ليحصل لو لم ينخرط في المعارك السياسية والطبقية من أجل الدفاع عن مصلحة الفقراء عموماً وبالأخص الطبقة العاملة التي كانت في بداية تشكلها الأولي مع تطور بعض الصناعات ومنها النسيج والريجي والكهرباء«الترامواي»، حيث ناضل الحزب مع العمال لتأسيس نقابات مستقلة لهم تدافع عن مصالحهم، يقول الرفيق إبراهيم بكري في كتابه أوراق حزبية ونقابية عن نشوء النقابات«نشأت النقابات في ظل الأوضاع التالية: 1–تأثير الأزمة الرأسمالية السياسية والاقتصادية«عام1928–1933». 2–تأثير ثورة أكتوبر 3–نضال النقابات في الغرب 4–عوامل داخلية 5–حصول إضرابات كبرى نسبياً من أجل الحصول على حق الرخصة لإنشاء نقابات عمالية وزيادة الأجور ».

الوزن السياسي والدور الوظيفي

تعزز وزن الحزب السياسي في البلاد مع تعزز دوره الوظيفي الذي عكسته جملة البرامج والمواقف الجذرية من الاحتلال الفرنسي وضرورة تطوير النضال بكل أشكاله العسكرية والجماهيرية والسياسية حتى تحقيق الجلاء الكامل عن أرض الوطن وفي مواقفه من الأحلاف العسكرية الاستعمارية للقوى الإمبريالية قديمها وجديدها وفي النضال ضد الاقطاع، ومن أجل حقوق الطبقة العاملة السياسية والديمقراطية حتى أن الجماهير قد أطلقت عليه تسميات عده تؤشر إلى دوره الحقيقي الذي يقوم به فعلاً على الأرض ومن التسميات حزب الجلاء وحزب الخبز.

الرؤية والتوازنات الجديدة.

لم تكن العودة إلى الماضي من باب السرد التاريخي بل من أجل رؤية تراثنا الثوري بعين المستفيد منه بكل ما له وما عليه خاصةً وأن الحزب قد مرَ بمرحلة تراجعات، أفقدته دوره الوظيفي ووزنه السياسي المرتبط بهذا الدور المفترض لأسباب عدة منها الفكري والسياسي والتنظيمي وشكل ومضمون التحالفات التي عقدها الحزب في العقود المنصرمة جميعها اجتمعت وأنتجت فصائل شيوعية وليست حزباً شيوعياً يمتلك الرؤية والخطاب والأدوات التي يمكن من خلالها أن يقوم بدوره الوظيفي الذي عبر عنه مشروع برنامج حزبنا حزب الإرادة الشعبية في مقدمته حيث جاء فيها«يمثل حزب الإرادة الشعبية في رؤيته وبرنامجه مصلحة الطبقة العاملة وسائر الكادحين السوريين، ويناضل من أجل اعترافهم به كممثل لمصالحهم ويرى في ذلك الاعتراف مدخله الأساسي لتحقيق دوره الوظيفي في بناء الاشتراكية في القرن الحادي والعشرين، يعتمد حزب الإرادة الشعبية الماركسية–اللينينية مرجعيته الفكرية، والتي يعمل على تطبيقها بشكل خلاق من خلال التجربة والعمل بين الجماهير ومن خلال المراجعة الدائمة لحدود الثابت والمتغير فيها بعيداً عن أمراض العدمية والنصوصية».

إن الرؤية العلمية للتطورات الجارية على الصعيد العالمي من حيث عمق الأزمة العامة للرأسمالية وتغير موازين القوى العالمي واكتشاف هذا التغير مبكراً، جعلت الحزب يستنتج ويصيغ خطه السياسي على أساس من تلك التحولات العميقة الجارية التي تتمثل في انسداد الأفق التاريخي أمام الرأسمالية وبالمقابل انفتاحه واسعاً أمام الحركة الثورية والشعوب الأمر الذي رتب علينا مسؤوليات كبيرة فكرية وسياسية وتنظيمية عبرنا عنها بأدبيات حزبنا المختلفة الذي جسده الشعار الأساسي خلي التغيير حقيقي وهذا التغيير المطلوب يستدعي ترابط المهام الثلاث دون انفصال بينها وهي«الوطنية، والاقتصادية–الاجتماعية، والديمقراطية» استناداً لهذا الترابط في المهام كوَنا رؤيتنا وصغنا مهامنا فيما يتعلق بالموقف من الحركة النقابية التي نعتبرها حركة وطنية ولها دور في عملية التغيير التي ينشدها شعبنا، ومنه الطبقة العاملة السورية التي عانت وتعاني من السياسات الليبرالية ومن النهج الاقتصادي الذي جرى تبنيه وبناءً على هذه المعطيات قلنا أن الحركة النقابية تتحمل مسؤولية الدفاع عن حقوق ومصالح الطبقة العاملة في مواجهة تلك السياسات ومن يمثلها من قوى داخلية وبالخارج وهذا يستدعي من الحركة النقابية الخروج من عنق الزجاجة عبر مراجعة تجربتها السياسية والتنظيمية والظرف الحالي يسمح بهذه المراجعة للخروج ببرنامج عمل يمكن الطبقة العاملة من الدفاع عن حقوقها ومطالبها، حيث هي مقيدة قدراتها وإمكاناتها بمجموعة من القيود تمنعها من التعبير عن مصالحها بينما قوى رأس المال وقوى الفساد الكبير تسرح وتمرح دون رقيب أو حسيب في الوقت الذي نعيش في أزمة حقيقية تهدد وحدة بلادنا أرضاً وشعباً حيث يتطلب الوضع استنفار كل الطاقات الوطنية للدفاع عن الوطن ولحماية اقتصادنا الوطني من ناهبيه ومدمريه.

وأخيراً نعيد ما جاء في مقدمة برنامجنا الانتخابي العمالي: إن الطبقة العاملة السورية وقيادتها النقابية مدعون اليوم إلى الإسهام الفعال في الدفاع عن وحدة البلاد في وجه أعداء الداخل والخارج عبر الدفع باتجاه الحل السياسي الشامل والناجز الحقيقي للأزمة الذي يشكل في الوقت ذاته أحد أهم أدوات مواجهة القوى الإرهابية والتكفيرية.

قوى رأس المال وقوى الفساد الكبير تسرح وتمرح دون رقيب أو حسيب في الوقت الذي نعيش في أزمة حقيقية تهدد وحدة بلادنا أرضاً وشعباً

حاج عمر هيواني

في مجال نضال الفلاحين

كان الحزب الشيوعي السوري أول حزب سياسي طالب بحقوق الفلاحين ومصادرة أراضي الاقطاعيين وتوزيعها على الفلاحين، وأسس أولى التعاونيات كما خاض المعارك الطبقية الفلاحية من أجل الإصلاح الزراعي في كل المحافظات مثل معارك كرسان وبسنادا في اللاذقية وصدد والمشرفة ومشتى عازار في حمص وعين عيسى وحمام التركمان في الرقة وموحسن والمغلة في دير الزور وكري بري وتل علو ومعشوق في الجزيرة ومتن الساحل وبشرايل صافيتا وعين الجرن في طرطوس وحران العواميد في ريف دمشق وغيرها

أسس أولى الاتحادات الفلاحية، مؤتمر الجزيرة ضم 2500 فلاح ومؤتمر اللاذقية ضم 3000 فلاح ومؤتمر عفرين ضم 2500 فلاح ومؤتمر السقيلبية والسلمية في حماة يمثل فلاحي 22 قرية عام 1952

أصدر أولى الصحف الفلاحية مثل «صوت الفلاح» و«الأرض للفلاح» و«Denge cotkar.»

سقط شهداء مثل عمر هيواني وأوسي رحيض في الجزيرة وغازي معماري في إدلب وعبدو الغول في ريف دمشق وعطية الشهدا في طرطوس وغيرهم.

يوسف ابراهيم يزبك

في الوسط الثقافي

«أن حزبنا بذل جهوداً جبارة للعمل بين المثقفين وأصدر نداءاً خاصاً بهم عام 1934 والتف العشرات منهم حول الحزب مثل: يوسف إبراهيم يزبك– عمر فاخوري – أنطوان ثابت – وأساتذة الجامعات: كامل عياد – نظيم موصلي – أنور نعمان – فاخر عاقل – جورج حنا. رئيف خوري – إميلي فارس إبراهيم – ماري عجمي – فؤاد الشايب – شاكر العاص. ...أصدر الحزب برنامج مطلبي للكتاب التقدميين عام 1984.» إبراهيم بكري.. «أوراق حزبية ونقابية»

التعليم نحو الخصخصة..
نسب غير دقيقة وطلاب خارج «التعليم المجاني»..

قضت نتائج المفاضلة العامة للعام الدراسي 2014 – 2015 على مستقبل العديد من الطلاب وخاصة في الفرع العلمي نتيجة رفع المعدلات ما بين 4 إلى 16 علامة لاختصاصات الطب والصيدلة والهندسات، بينما انخفضت نسبة قبول الطلاب من الفرع الأدبي في الجامعات السورية بشكل ملحوظ.

■ حازم عوض- قاسيون

ومن أصل 123613 مقبولاً في المفاضلة العامة للعام الدراسي الحالي، تم قبول 50،19% من حاملي شهادة الثانوية الفرع الأدبي، أي أن حوالي نصف متقدمي هذا الفرع بقوا خارج إطار التعليم العام المجاني مضطرين للتقدم إلى مفاضلة التعليم الموازي المأجور أو التعليم المفتوح، أو الجامعات الخاصة في نهاية المطاف.

النصف خارج التعليم المجاني!

وانخفاض نسبة قبول الفرع الأدبي للشهادة الثانوية لم تكن بالجديدة على وزارة التعليم العالي، حيث انخفضت نسبة القبول العام الدراسي الماضي إلى أقل من النصف لتسجل 48،15% فقط، حيث بلغ عدد المقبولين 53179 من أصل 69286 متقدماً، وبقي أكثر من نصف المتقدمين خارج إطار التعليم الحكومي.

ورغم أن عدد المقبولين في الفرع العلمي في مفاضلة الجامعات الحكومية بلغ نسبة مرتفعة هذا العام مسجلاً 94،09% من مجموع متقدمي هذا الفرع الذين لم يتم الإفصاح عن عددهم الدقيق بشكل صريح، إلا أن نسبة القبول انخفضت عن العام الماضي أكثر من 1%، حيث كانت نسبة المقبولين في مفاضلة التعليم العام من الفرع العلمي العام الدراسي الماضي 95،85%، حيث بلغ عدد المقبولين حينها 66411 ألف طالب من أصل 69286 طالباً.

الاستيعاب ونار المعدلات

ووفقاً لأرقام وزارة التعليم العالي المصرح عنها للعام الدراسي الحالي، فقد ارتفع عدد الطلاب المقبولين في المفاضلة العامة حوالي 4023 طالباً فقط مقارنة بالعام الماضي، مع العلم أن الوزارة أعلنت أنها رفعت نسبة استيعاب القبول الجامعي للتعليم العام لهذا العام بنسبة 10%، أي أنه من المفترض أن يتم قبول حوالي 12 ألف طالب جديد، استناداً إلى الأرقام المصرح عنها في العام الماضي والتي بلغ وفقها عدد المقبولين في المفاضلة العامة 119590 طالباً من أصل 179741 متقدماً، بينما تقدم لمفاضلة العام الحالي 179518 وقبل منهم 123613.

واعتادت وزارة التعليم العالي الإعلان عن رفعها نسبة استيعاب القبول الجامعي للتعليم العام سنوياً بنسبة 10%، وهنا يتبيّن أن هذه الزيادة غير مفيدة طالما أن معدلات القبول في الاختصاصات مرتفعة ونسبة المقبولين في المفاضلة العامة مازالت تراوح في مكانها أو تنخفض.

وبلغ عدد الطلاب الناجحين هذا العام من الفرع العلمي 84495 ومن الفرع الأدبي 105833 مقارنة بـ 77236 للفرع العلمي و126109 للفرع الأدبي في العام الماضي.

وزارة التعليم العالي بصدد ترخيص حوالي 10 جامعات خاصة جديدة إضافة إلى الموجودة حالياً ليصبح العدد الكلي لهذه الجامعات 30 جامعة

الرفع «عَرف» وزاري

وفي خطوة زادت من صعوبة التحاق الطلاب بالفروع العلمية في الجامعات للعام الدراسي الحالي، رفعت وزارة التعليم العالي الحدود الدنيا للقبول في الاختصاصات الأكثر طلباً بين شريحة واسعة من الطلاب، وهي الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة والهندسة المعمارية.

ووفقاً للجدول أدناه، يتبيّن أن نسبة رفع معدلات القبول لهذه الاختصاصات زادت ما بين 4 إلى 16 علامة:

الاختصاص جامعة دمشق	2014 2015	2013 2014	الزيادة
الطب البشري	2359	2352	7
طب الأسنان	2317	2311	6
الصيدلة	2326	2320	6
الهندسة المعمارية	2233	2217	16
الهندسة المعلوماتية	2293	2289	4

وفي العام الدراسي الماضي 2013 – 2014، لوحظ أيضاً أن هناك ارتفاعاً في علامات الطب علامة أو علامتين ولاسيما في الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة، في حين شهدت الأفرع الأدبية ارتفاعاً ملحوظاً في بعض أقسام كلية الآداب مثل اللغة العربية واللغة الإنكليزية وكلية الحقوق في جامعة دمشق، ما انعكس سلباً على دخول الطلاب الاختصاصات التي يرغبونها في الجامعات الحكومية بنظام التعليم المجاني، وأجبر العديد منهم للجوء إلى التعليم الموازي أو المفتوح أو الخاص.

النسبة غير المجدية

وشهد العام الدراسي الحالي ارتفاعاً في نسبة المقبولين بالمفاضلة العامة للفرع الأدبي عن العام الماضي حوالي 2%، وذلك نتيجة خفض معدلات القبول عكس السنوات السابقة، وتراوح الفرق انخفاضاً ما بين 66 درجة إلى 499 درجة للاختصاصات الأكثر طلباً، وفقاً للجدول التالي:

الاختصاص جامعة دمشق	2014 2015	2013 2014	معدل الانخفاض
اللغة العربية	1214	1713	499
اللغة الانكليزية	1718	1830	112
الحقوق	1847	1938	91
الإعلام	2006	2072	66

وبناء على توجه وزارة التعليم العالي العام الحالي، بخفض معدلات القبول في اختصاصات المفاضلة العامة للفرع الأدبي التي رغم خفض معدلاتها بقيت نسبة القبول فيها حوالي نصف المتقدمين فقط، فإنه لو سلكت الوزارة ذات المنحى بخصوص الفرع العلمي، لازدادت نسبة المقبولين في المفاضلة العامة، وخاصة أنها رفعت نسبة الاستيعاب 10%، والتي تتيح لحوالي 12 ألف طالب الحصول على رغباتهم في التعليم المجاني، بينما لم يستفد من هذه النسبة سوى 4023 طالباً وفقاً لإحصائية سبق ذكرها، أي أن الوزارة قادرة على استيعاب 7977 طالباً إضافياً ولم تستوعبهم هذا العام، وبقوا خارج معادلة التعليم الحكومي رغم تخصيص أماكن لهم.

وربما قد يبرر خفض معدلات القبول لاختصاصات الفرع الأدبي بالمفاضلة العامة هذا العام، هو عدم اهتمام الجامعات الخاصة بهذه الاختصاصات مقارنة بالاختصاصات العلمية، حيث يغلب على الجامعات الخاصة في سورية طابع الاختصاص العلمي، الذي تنتهج وزارة التعليم العالي رفع معدلات قبوله سنوياً.

التعليم المأجور

يبلغ مجموع أعداد الطلاب المسجلين في الجامعات الخاصة في سورية وفقاً لآخر الإحصائيات، حوالي 32000 طالب، موزعين على 20 جامعة خاصة موجودة حالياً.

ووصلت أقساط بعض الجامعات الخاصة حد المليون ليرة سورية وأكثر في العام الدراسي الواحد لبعض الاختصاصات مثل الطب البشري دون أن تدخل بها تكاليف المواصلات أو أي مستلزمات أخرى، في حين اختلف قسط العام الدراسي لذات الاختصاص من جامعة إلى أخرى وكأنها سوق تجارية.

وكان معاون وزير التعليم العالي لشؤون التعليم الخاص، بطرس ميالة، قد أكد في تصريحات صحفية سابقة، أن أسعار أقساط وساعات الدراسة في الجامعات الخاصة «محررة» وتعود إلى قرارات الجامعات ذاتها، مشيراً إلى «أن ذلك يخلق نوعاً من التنافس» على حد تعبيره.

والجدول التالي يبيّن أسعار الدراسة لبعض الاختصاصات في الجامعات الخاصة

الفرع	عدد سنوات الدراسة	عدد ساعات الدراسة	سعر الساعة الواحدة
الطب البشري	6	251	32000
طب الأسنان	5	185	21000
الصيدلة	5	178	16500
هندسة البترول	5	177	12500
هندسة الحاسوب والمعلوماتية	5	170	11000
إدارة الأعمال	4	134	10000

المتاجرة بالتعليم المفتوح

وكانت وزارة التعليم العالي رفعت العام الماضي، الرسوم الجامعية لطلاب التعليم المفتوح المأجور، من 3 آلاف ليرة للمقرر لتصبح بـ 5 و6 آلاف ليرة وذلك حسب الاختصاصات.

وبموجب القرار فقد حددت الوزارة 300 ل.س رسماً سنوياً لجميع الطلاب، و200 ل.س رسم تسجيل لمرة واحدة للطلاب السوريين ومن في حكمهم، و700 دولار رسم تسجيل لمرة واحدة للطلاب العرب والأجانب، و6000 ل.س عن كل مقرر في اختصاص الهندسة المعلوماتية للطلاب السوريين ومن في حكمهم، و5000 ل.س عن كل مقرر لباقي الاختصاصات للطلاب السوريين ومن في حكمهم.

كما حدد القرار 300 دولار عن كل مقرر في اختصاص الهندسة المعلوماتية للطلاب العرب والأجانب، و150 دولار عن كل مقرر للطلاب العرب والأجانب، و5500 ل.س للتدريب العملي للطلاب السوريين ومن في حكمهم، و300 دولار للتدريب العملي للطلاب العرب والأجانب.

وحدد القرار الرسم المقرر للطلاب السوريين ومن في حكمهم من أعضاء نقابة المعلمين وأبنائهم والعاملين الدائمين في الوزارة المقبولين في نظام التعليم المفتوح 4800 ل.س عن كل مقرر نظري في اختصاص الهندسة المعلوماتية و4000 ل.س عن كل مقرر نظري لباقي الاختصاصات.

وهنا تشير الأرقام، إلى أن السياسة التي تنتهجها وزارة التعليم العالي، هي إجبار الطلاب للتوجه إلى التعليم المأجور من تعليم موازٍ ومفتوح وجامعات خاصة، في عملية ربحية وشبه تجارية، حيث توجد دراسة وقرار مبدئي لترخيص حوالي 10 جامعات جديدة إضافة إلى الموجودة حالياً ليصبح العدد الكلي لهذه الجامعات 30 جامعة.

«الفضاء الافتراضي» يرسم وطناً يجمع السوريين
تواصل وحنين وأمل بالعودة إلى الوطن

بالون «الأزرق» فتح أبوابه أمام السوريين قبل 2011. ولم يكن بحسبان «مارك زوكربيرغ» مخترع أشهر موقع تواصل اجتماعي أن السوريين سيتخذون وبسبب الحرب الدائرة على أرضهم من «الفيس بوك» وطناً افتراضياً يفرحون ويحزنون ويجتمعون ويفترقون على صفحاته، ويتخذون من حيطانه شرفات يعبرون من خلالها عما يحدث لهم بعد أن باتوا عاجزين عن ذلك على أرض الواقع.

■ نسرين علاء الدين- قاسيون

اتخذ عدد من الدول التي شهدت أحداث ما سمي بـ«الربيع العربي» قراراً بحجب موقع التواصل الاجتماعي «الفيس بوك»، والذي يدعي البعض أنه ساهم في انتشار ظاهرة «الربيع العربي» وتداعياتها الكارثية على شعوب المنطقة.

«هنا دمشق»..

صحيح أن خدمة «الفيس بوك» أو أي من تلك المواقع التي تُستخدم على نطاق واسع في مجال التواصل، لم تحجب عن سورية لكن خدمة الانترنت حجبت عن سورية كلها أكثر من مرة. وفي كل مرة كان يوحد معظم السوريين في جميع أنحاء العالم منشوراتهم ليقولوا «هنا دمشق»، في محاولة منهم للتأكيد على أن مدينتهم مازالت حاضرة في العالم الافتراضي كما أرض الواقع وإن غيّرت الأحداث الكثير من جغرافيتها.

وفي هذا السياق يقول «معاذ.ن»، مغترب سوري يقيم في ألمانيا، «غادرت سورية قبل عامين لكني أعيش مع أهلي كل يوم بيومه بكامل تفاصيله من خلال اتصالي الدائم بهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أتبادل الصور معهم والأصوات كي يبقى قلبي مطمئناً على وضعهم هناك».

ويتابع «أصعب اللحظات التي أعيشها هي عندما ترد أخبار وقوع معارك أو اشتباكات أو سقوط قذائف بالقرب من أماكن إقامتهم ولا يوجد شبكة اتصال أو انترنت».

يجمع ويفرّق

توحيد البروفايلات «الصورة الشخصية على صفحة الفيس بوك» كان يتم على نطاق واسع مع كل حدث طارئ كان يقع في سورية. وهنا سنجد أن الآراء السياسية قد تتلاشى أمام الهم الإنساني، فالجميع يذكر كيف توحّدت الصور والآراء لعدد كبير من السوريين عندما قررت الولايات المتحدة الأمريكية توجيه ضربة جوية لسورية.

وعن ذلك تحدثت «سمر.و» قائلة «أنا لا أخفي أرائي السياسية وأنشرها على صفحتي بشكل مستمر، لكنني أجد نفسي عاجزة أمام الأحداث الكبيرة التي أودت بحياة الكثير من السوريين، فهنا لا يوجد برأيي ما يبرر العداء فنحن في النهاية سوريون مهما اختلفنا في الآراء السياسية».

> الحديث عن مواقع التواصل الاجتماعي بكل أشكالها ليس محاولة لمدحها بقدر ما هو نقل لواقع يعيشه الكثير من السوريين

مصادر.. أخبار متعددة

عانى السوريون مع بداية تفجّر الأحداث في سورية من تأخر أداء وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية في مواكبة الحدث وعدم تناوله بالطريقة الصحيحة، مما دفع بعدد من «الناشطين» إلى إنشاء مواقع وصفحات ينشرون من خلالها مشاركاتهم وآراءهم في تناول الأحداث التي تجري كل في منطقته ولكن حسب منطقه؛ حيث نشط المناصرون للمجموعات المسلحة عبر صفحات سميت بـ«التنسيقية»، فيما أحدث المؤيدين للحكومة السورية صفحات سميت بـ«شبكات الأخبار».

وأصبح زوار هذه الصفحات بمئات الآلاف، حيث يحصلون على أخبار مناطقهم دون الرجوع إلى وسائل الإعلام الرسمية، كما اتخذ عدد كبير من وسائل الإعلام الخارجي هذه الصفحات كمرجع أساسي لعملهم «مصادر معلومات» من حيث نقل ما يحدث في سورية سواء في أماكن حدوث المعارك أو في تداعياتها دون التأكد من مصداقيتها.

وعن ذلك يقول «مالك.س»، مشرف تنسيقية على موقع الفيس بوك «أدمن»، «أقوم مع عدد من الناشطين بتوثيق ما يحدث من معارك وعدد الضحايا ونشرها عبر صفحتنا، التي يتابعها عدد هائل من الناس سواء كانوا داخل سورية أو خارجها»، ويضيف «نحن لدينا أشخاص متواجدون ضمن المعارك، ويقومون بتزويدنا بالأحداث أول بأول».

في حين يقول «أغيد.ن»، مشرف في إحدى صفحات شبكات الأخبار، «أقوم مع عدد من أصدقائي الناشطين بتتبع أخبار منطقتنا، ونشرها أول بأول على صفحتنا»، ويضيف «بالنسبة للمعارك وما يحدث فنحن لدينا عدد من الأصدقاء الذين يقاتلون ويقومون بتزويدنا بالأخبار الحقيقية وبات يوجد لنا جمهور كبير يتابع أخبارنا ويثق بنا».

صفحات بديلة

لا يمكن الحكم على مدى مصداقية ما تتناوله هذه الصفحات من أخبار بسبب مرجعيتها، حيث أثبتت المتابعة المستمرة لمنشورات هذه الصفحات أن كليهما يقومان بنشر أخبار غير صحيحة إما من أجل رفع معنويات مناصريهم أو من أجل التمويه عن الأحداث الحقيقية التي تحدث على أرض الواقع.

لذلك قرر عدد من الناشطين إنشاء صفحة يقولون إنها «صفحة متخصصة لأخبار سقوط قذائف الهاون اليومية على العاصمة دمشق دون الانحياز لأي طرف كان». ويتابعون «مهمتنا نشر أخبار الهاون ليس إلا، ونعمل على توثيق عدد القذائف التي تسقط يومياً وشهرياً على العاصمة».

باص «جنيف» والمساحة الحرة

أوجد «الفيس بوك» مساحة حرة للكثيرين، حاولوا من خلال هذه المساحة التعبير عن أهوائهم وآرائهم، وقد أجاد البعض استخدام هذه المساحة والبعض الآخر لم تتعد القصة بالنسبة لهم أكثر من أنها وسيلة جديدة للتعارف والحديث مع الجنس الآخر. فيما أنشأ البعض صفحات تناولوا من خلالها الأحداث السياسية بروح «الدعابة»؛ فعند عقد مؤتمر «جنيف» وجد الكثيرون أنهم لا يمتلكون وسيلة توصل صوتهم سوى صفحات «الفيس بوك»، فأنشؤوا صفحة وجهوا من خلالها الدعوة لمن يرغب بحضور «جنيف» على أن تكون وسيلة النقل المعتمدة حافلة كبيرة من النوع القديم الذي كان يستخدمه السوريون في تنقلاتهم بين القرى والمدن في تندر منهم على الوفود التي شاركت وعلى الأماكن الفخمة التي أقاموا فيها مع إيمان من أنشأ الصفحة أن المجتمعين الحقيقيين في «جنيف» لن يخرجوا بالنتائج التي يرجوها السوريون.

وطبعاً لم ينج «بان كي مون» من تندر السوريين على مواقفه وكذلك المبعوث العربي والدولي السابق «الأخضر الإبراهيمي» الذي كان له نصيب كبير هو الآخر، إلى أن أتى تنظيم «داعش» الإرهابي، وبات الشاغل الأكبر للسوريين الذين رفضوا منهج هذه المجموعات وممارساتها الفاشية مع السوريين فباتوا ينتقدون تصرفاته وفتاواه عبر رسوم كاريكاتورية ساخرة وناقدة.

الحنين لـ«الزمن الجميل»!

الحنين إلى سورية ومدنها وشوارعها وياسمينها هو ما يوحد السوريين على اختلاف آرائهم وتوجهاتهم ومشاربهم. لذلك تجدهم ينشطون عند وقوع حدث ما سواء أكان مفرحاً هذا الحدث أو كان حزيناً، ويقومون بنشر صور لمدنهم وقراهم وشوارعهم علهم يشمون رائحة وطنهم من خلال استرجاعهم لهذه الذكريات.

ومن هنا أتت فكرة عدد كبير من الصفحات التي تعمل على نشر الصور والفيديوهات للمدن السورية قبل 2011 في محاولة لاسترجاع «الزمن الجميل» المفقود بحسب المتابعين لهذه الصفحات، وخاصة من المغتربين، الذين يقولون «إنهم يجدون فسحة من الأمل بالعودة إلى سورية الجميلة يوماً ما».

ضرورة وليس رفاهية

يعتبر الكثير من السوريين الذين يملكون حساباً ما على إحدى مواقع التواصل الاجتماعي أن «وجودهم الافتراضي» في هذا الفضاء الالكتروني هو ضرورة وليس رفاهية حيث خففت هذه المواقع الكثير من الأعباء التي كانت تثقل كاهل السوريين سواء كانت نفسية من ناحية الاطمئنان على الأهل أو من الناحية المادية، حيث تعتبر هذه الوسائل ذات تكلفة منخفضة مقارنة باستخدام الاتصال العادي لو أنها غير موجودة.

الحديث عن مواقع التواصل الاجتماعي بكل أشكالها ليس محاولة لمدحها بقدر ما هو نقل لواقع يعيشه الكثير من السوريين الذين يحاولون تجاوز جراحهم. ربما لم يكن ليشهد «الفيس بوك» وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي الرواج الذي لاقاه عند السوريين لو أن حياتهم لم تتغير بعد 2011، لكنه بات اليوم عند الكثيرين ضرورياً للتواصل على أمل أن يعودوا ويعيشوا حياتهم الواقعية بعيداً عن الفضاء الافتراضي.

ديرالزور..
كالعِيس يقتلها الظّمأ..!

أنّ تقل الأمطار ويتزايد الجفاف وتعطش المدن والقرى، يمكننا تفهم ذلك.. رغم أنّ ذلك يمكن الاستعداد له، والتخفيف من آثاره، لو أنّ هناك سياسات صحيحة. لكن أن تعطش وأنت على نهرٍ، وأن تذهب الأمطار سُدى وتتحول من نعمةٍ إلى نقمة، فتلك مسألة أخرى..!

■ زهير مشعان

هذا الكلام ينطبق على غالبية أنحاء الوطن، في ظروف الأزمة، أمّا قبلها فلكل منطقة حكاية ولكل حكاية شجون كثيرة، نتيجة التهميش السابق والسياسات الليبرالية اللاحقة..

دير الزور والعطش الدائم

على ضفاف نهر الفرات ترقد محافظة دير الزور ريفاً ومدينةً، ببلداتها وقراها ومناطقها ومدنها، حيث ولدت عشرات الحضارات في ممالك المدن، واتبعت أساليب في الري والزراعة تعتبر متقدمةً آنذاك.. لكن أن تشكو من العطش في القرن الحادي والعشرين مع تقدم العلم والتكنولوجيا، وتوفر الإمكانات، فهذا ليس طبيعياً وليس عشوائياً..! وإنما سببه الأساس التهميش والتلوث والنهب والفساد الذي يحول النعمة إلى نقمة كمياه نهر الفرات والنفط..!؟

محطات تنقية بدائية

على الرغم من إنشاء العديد من محطات في المدينة وريفها قبل الأزمة، فإنّ هذه المحطات ما تزال تعمل بالطريقة البدائية، وليس بالطرق الحديثة كالمعالجة «بـالأوزون» وهي استجرار المياه الخامية من نهر الفرات، ووضعها في أحواض ترقيد، وإضافة مادة الكلور المعقمة بنسب غير دقيقة، أو بتمريرها عبر فلاتر بسيطة في المحطة الرئيسية في غرب مدينة دير الزور في قرية «عياش».. هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى لم يجر عند إنشاء هذه المحطات وشبكات التوزيع، التخطيط لسنوات قادمة، ولحظ التوسع المستمر والزيادة السكانية، وتنوع الحاجة للمياه النقية سواء للشرب أو مختلف الجوانب الخدمية والإنتاجية الأخرى، مما انعكس على قلة توفير حاجة المواطنين من هذه المياه واضطرارهم إلى شرائها بأسعار عالية، ناهيك أن نسب التلوث في نهر الفرات قد تضاعفت مراراً، وسببت انتشار أمراض كثيرة منها الفشل الكلوي وغيره، وهذا تطلب معالَجة جدية لم تحدث، بسبب الفساد الكبير والذي تناولناه سابقاً، وخرج المسؤولون عن ذلك منها، كالشعرة من العجين عند إحالتهم إلى القضاء، بسبب حماتهم من الفاسدين الكبار..!؟

هذا قبل الأزمة المستمرة منذ ثلاث سنوات ونصف، أمّا خلال الأزمة فقد خرجت العديد من المحطات من الخدمة، بسبب خروج مناطق تواجدها من سيطرة الدولة، وبالتالي تضاعفت المعاناة مرات عديدة، وأصبح العطش دائماً، وعاد السكان إلى أساليب الري القديمة باستجرار مياه نهر الفرات وتعقيمها عبر غليها لعل وعسى تخفف من التلوث وهذا يمكن أن ينجح نسبياً مع الجراثيم والمواد العضوية، أما المواد الكيماوية والإشعاعية، ومنها مخلفات التقطير البدائي للنفط فتبقى كما هي..مما أثر حتى على الولادات وسبب التشوهات الخلقية للأجنة، لدى الإنسان والحيوان..!؟

الأمطار والعكارة

شهدت محافظة دير الزور الأسبوع الماضي أمطاراً غزيرة كما غالبية أنحاء الوطن، ورغم تفاؤل المواطنين بها إلاّ أنها سببت أضراراً وأخطاراً كبيرة، وانعكس ذلك أيضاً على مياه الشرب المستجرة من نهر الفرات « حيث بلغت نسبة العكارة « « 850 ntu في كلّ ملم3 علماً أنّ النسبة المسموح بها في مياه الشرب « «25 ntu ، أي ما يعادل 33 ضعفاً، كما أدى ذلك إلى خروج محطة طريق الشام من الخدمة مؤقتاً، وتخفيض إنتاج المياه في المحطة الرئيسية للمدينة من 110 آلاف م3 إلى 30 ألف م3 أي بنسبة 70% ولتعويض ذلك جرت زيادة مدة الترقيد من نصف ساعة إلى 3 ساعات وهو ما انعكس على انخفاض نسب الضخ والضغط».

كما صرح بذلك مدير مياه دير الزور لوكالة سانا المهندس ربيع العلي. وهذا ما يسبب ليس نقص بمياه الشرب وإنما أخطاراً صحية للمواطنين فيزيد من أمراض الفشل الكلوي وغيرها كما يسبب تكلسات حتى في أنابيب شبكات مياه الشرب ناهيك أن قسماً كبيراً منها تهتك بسبب القصف، وأنّ محطات التنقية الموجودة بتقنياتها القديمة عاجزة وليست غير قادرة فقط على التعامل مع هذه الحالة..فتحولت إلى نقمة بدل أن تكون نعمة..!

الأمطار والأخطار

كما نشأ عن الأمطار سيول جارفة، في الوديان المنحدرة إلى نهر الفرات، وأدت إلى قطع طريق دير الزور/ تدمر جنوباً، وبلدات معدان عتيق والكصُبي والطريف شمال غرب، وكما هو معروف ومتكرر سابقاً، أدّى ذلك لجرف سيارات وحافلات وتدمير كبير للمزروعات في تلك المناطق..وكان يمكن منذ سنوات تدارك ذلك ببناء سدود تخزين وحماية، تؤمن حياة المواطنين ومنازلهم ومزّروعاتهم وحيواناتهم، وكذلك توفير مياه للبادية وللثروة الحيوانية وأهمها أغنام العواس التي تعتبر ثروة ذات قيمة مطلقة في سورية ولا ينافسها عليها أحد، ترفد الاقتصاد الوطني بمبالغ كبيرة، وتحقق الأمن الغذائي، كما تنمو النباتات البرية التي تخفف من زحف التصحر..

لا شكّ أنّ معاناة المواطنين من العطش في محافظة دير الزور، والناجمة عن الإهمال والنهب والفساد وسوء التخطيط قبل الأزمة، قد تضاعفت كثيراً بعدها بسببها وبسبب سيطرة المسلحين التكفيريين الذين يعيقون ويمنعون حلّها والتخفيف منها، وينطبق على دير الزور وسكانها بيت الشعر:

«**كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ**...
والماء على ظهرها محمول».

الزراعة في ريف حلب..
تهميش وترهيب وتلاعب بالأسعار

تعتبر الزراعة بشقيها النباتي والحيواني، من أهم الأنشطة الإنتاجية في سورية، فهي تسهم ما بين 25-30% من إجمالي الناتج الوطني، حيث أمنت في السابق، الرصيد الاستراتيجي والسيادي لسورية، ما شكل مصدر قوة لها، عندما تعرضت لأزمات اقتصادية، وخاصة في ثمانينيات القرن الماضي.

■ مراسل قاسيون- حلب

وثلاث سنوات من الحرب والتهميش للريف الحلبي، كانت كفيلة في دفعه للانهيار، أضف إلى ذلك ما سبقها من مقدمات كثيرة، ساهمت في إضعافه، حيث كان الفلاح يعمل هو وعائلته ويصارع، ليصل إلى نهاية الموسم، ويحصل على ما يسد حاجاته المعيشية في حدودها الدنيا.

تهميش وترهيب

والفلاح اليوم عالق في دوامة كبيرة.. وضع أمني خطير، بسبب وجوده في مناطق التوتر، وتركز مقرات المجموعات المسلحة، وما يتعرض له من إرهاب فكري واجتماعي من جهة، إضافة إلى صعوبة حصوله على عناصر الإنتاج، إما لضعف القدرة الشرائية أو لافتقاده للمال، حيث يضطر لشراء المحروقات من السوق السوداء، ولا يتوفر سوى المازوت المسروق، الذي تتم معالجته بطرق بدائية، مما يسبب الكثير من المشكلات والأعطال لمضخات الري ناهيك عن أسعاره المرتفعة. والأمر ينطبق على البذار والأسمدة والأدوية الزراعية.

حساب الحقل وحساب البيدر

في محاولة منا لتوصيف الواقع ومقاربته بجردة حساب بسيطة وسبر هذه المعاناة، نجد: إذا أخذنا محصول القطن من الموسم الصيفي، فإن تكلفة الهكتار الواحد تحتاج إلى: 45000 ل.س مازوت في الوسم الواحد و 25000 ل.س سماد و5000 ل.س سماد و20000 ل.س يد عاملة و25000 ل.س أجور نقل، لتكون التكلفة بالمحصلة = 120000 ل.س.

علماً أن محصوله من الهكتار لا يتجاوز 5 أطنان.

أما بالنسبة لمحصول القمح/الشعير.. فتكلفة هكتار الأرض البعلية:

6000 ل.س حراثة300 ك «بذار» # 40 ل.س «سعر الكيلو الواحد» = 12000ل.س

5000 ل.س سماد و5000 ل.س حصاد = 26000 ل.س. لتكون التكلفة بالمحصلة =28000ل.س.

أما إذا تحدثنا عن أرض مروية:

20000 ل.س حراثة 400ك «بذار» # 40ل.س = 16000 ل.س

12000 سماد «ترابي فوسفات 50 \يوريا 36» وتكلفة المازوت 300 ليتر # 70 سعر اللتر الواحد أي 21000 ل.س، لتكون التكلفة بالمحصلة =69000 ل.س.

تركهم لمصير مجهول!

بهذه الحسبة البسيطة، حاولنا معرفه ما يدفعه الفلاح من تكاليف، دون الحديث عن بيع وتسويق المحصول الذي ينتظره، مصير مجهول، بسبب تلاعب التجار وشرائه بأسعار زهيدة، لبيعه بأسعار مرتفعة في الأراضي التركية.

بالنتيجة: نحن أمام فلاح متروك لمصيره المجهول، دون أدنى دعم، وفي وضع أمني واقتصادي، يهدد وجوده ويعرضه للفقر المدقع، مما يدفعه لترك أرضه، واللجوء إلى الدول المجاورة، لتأمين لقمة عيشه كعامل.

وهذا ما يفاقم الأمور على الشعب والوطن وكرامتهما التي يجب أن تكون فوق كلّ اعتبار..!؟

الحسكة..
مكاتب «خدمات خاصة» تستغل ظروف الأزمة

وجد كثير من سكان محافظة الحسكة، في مكاتب «تسيير المعاملات» وتقديم الخدمات المتنوعة، التي ظهرت في سنوات الأزمة السورية الأربع، ملجأً جيداً لإنجاز أعمالهم وتجنب مخاطر التنقل، رغم المبالغ المالية العالية التي تتقاضاها هذه المكاتب، في ظل غياب أي إجراءات حكومية تتماشى مع ظروف المحافظة الشاسعة.

■ مراسل قاسيون- القامشلي

وتنتشر مكتبات الخدمات الجامعية، وشركات تحويل الأموال، ومكاتب «تسيير المعاملات» الحكومية في المدن الرئيسية للمحافظة بشكل لافت، حيث تنجز معاملات السكان بين مدنهم ومركز المحافظة، مدينة الحسكة من جهة، وبين المحافظات الأخرى من جهة ثانية، وبين دول أخرى فيما يتعلق بالتحويلات المالية.

بورصة الخدمات المسعرة

وازداد عدد هذه المكاتب بشكل لافت في الآونة الأخيرة، مع الإقبال الكبير عليها، حيث يتحمل المواطن تكاليف كبيرة فيما لو قرر إنجاز معاملته بنفسه، في ظل ارتفاع أسعار النقل بشكل جنوني، إضافة لعدم مأمونية الطرق البرية، فيما يشكل الحصول على تذكرة طائرة للسفر إلى دمشق عبر مطار القامشلي ضرباً من ضروب المستحيل في ظل تحرير الأسعار وغياب الرقابة.

تسبب الروتين الحكومي الذي لم يتغير مع تغيّر ظروف البلد، في ولادة هذه المكاتب الخاصة بشكل جماعي، ودفعها للبدء في عملية منافسة فيما بينها وتقديم عروض مخفضة بحسب الموسم، وتنتشر إعلاناتها اليوم في كل شوارع المدن وعلى مواقع التواصل الاجتماعي.

محلات لكل المعاملات!

رصدت «قاسيون» بعض هذه الإعلانات، ووجدت أن أغلبها تتعلق بخدمات ومعاملات حكومية من قبيل «5500 ليرة سورية لتسجيلك في الجامعة- نؤمن محاضرات وكشوف علامات من الجامعات السورية..- نؤمن وصول أموالك إلى الحسكة من دول الخليج وتركيا والعراق..- تأمين وثيقة غير محكوم...الخ».

ورغم أن كثيراً من هذه الخدمات قد افتتحت مكاتب علنية في مدن المحافظة، إلا أنك تستطيع الدخول إلى أي محل في الأسواق حتى لو كان محلاً لبيع الأقمشة وسؤاله عن إمكانية تحويل أموال من دول عربية وأجنبية إلى الحسكة، وفي الغالب سيقابل طلبك بالموافقة بعد تحديد العمولة.

حكومة أزمة

والتقت «قاسيون» بعدد كبير من المواطنين، وسألتهم عن الإقبال على هذه المكاتب، رغم كونها تقدم خدمات حكومية مجانية وتتقاضى عليها أجوراً مرتفعة، وكان ثمة إجماع فيما بينهم على أنه يعود لـ«مخاطر التنقل، وارتفاع تكلفته، وعدم تقديم المسؤولين في المحافظة تسهيلات تتماشى مع الظروف الحالية واستمرار العمل الحكومي بنفس الإجراءات الروتينية المعقدة». وتشكل وثيقة «غير محكوم» نموذجاً فاضحاً للتقصير الحكومي في المحافظة، حيث تطلبها كثير من المؤسسات الحكومية، ولاسيما مديرية التربية عند تعيينها لآلاف المعلمين الوكلاء، ما يضطرهم للاستعانة بمكاتب خاصة تجلبها لهم من محافظات أخرى، حيث يتعذر الحصول عليها من مدينة الحسكة بسبب غياب شبكة الإنترنت، كما أن ابن مدينة المالكية على سبيل المثال يجد صعوبة في الحصول على وثيقة «غير محكوم» حتى من مدينة الحسكة ذاتها، لأنه سيضطر لقطع مسافة 350 كيلومتر ذهاباً وإياباً للحصول عليها.

مقترحات وغياب الإجراءات

وقدم بعض المعلمين اقتراحاً يتمثل في أن تتكفل كل مؤسسة حكومية تطلب وثائق من خارج المحافظة أو حتى من مدينة الحسكة بالنسبة لأبناء مدن القامشلي والمالكية وباقي مدن المحافظة، بجلبها بشكل جماعي عبر تجميع طلبات الراغبين، وإرسال مندوب من عندها لتأمينها.

ويوجد الكثير من الحلول لتجاوز أغلب الصعوبات المرتبطة بالوثائق الحكومية ومعاملات المواطنين وطلاب الجامعات، وتحويلات الأموال، طالما أن القطاع الخاص لا يجد صعوبة في ذلك، ومن باب أولى أن تتبنى مؤسسات المحافظة الحكومية هذه الحلول، بشرط توفر العزيمة وتحمل المسؤولية في المبادرة بتقديم مقترحات ومتابعتها لتجد سبيلها للتطبيق.

الرقة..
خروج «المشروع الرّائد» من الزراعة..!

يشكل المشروع الرائد أحد المشاريع الزراعية المهمة، التي أقيمت بعد سد الفرات في محافظة الرقة، حيث تبلغ مساحته حوالي 24040 ألف هكتار، ويعتمد على الري بالراحة عن طريق الغمر.. وقد تعرض هذا المشروع لتخريب العديد من القنوات الرئيسية فيه، وكذلك لتملح التربة وانخفاض إنتاجها، نتيجة الري بالغمر الذي أدى إلى ارتفاع نسبة «الجبس» في أراضيه..

■ جاسم الحمود

ورغم ذلك، ورغم ارتفاع أسعار المحروقات ومستلزمات الإنتاج الأخرى. استمر الفلاحون بالرقة في الزراعة، لأنه لا دخل لهم غير ذلك.. هذا قبل الأزمة..

أمّا خلال الأزمة فقد ازداد التراجع في نسبة الأراضي المزروعة، وخرج العديد من المشاريع العامة، كمشروع بئر الهشم، الذي تتجاوز مساحته 28 ألف هكتار بسبب توقف مضخات الري، وبقي المشروع الرائد مستمراً.

ومنذ أسبوعين تقريباً توقف المشروع، نتيجة انخفاض منسوب البحيرة، بسبب الحصار المائي، وتخفيض كميات المياه المتدفقة في نهر الفرات من تركيا إلى سورية والعراق بما يخالف القوانين الدولية للأنهار العابرة. ونتيجة الجهل والهدر بمياه البحيرة التي يسيطر عليها المسلحون التكفيريون «داعش».

وحسب بعض الفلاحين من منطقة «الجرنية» فإن المياه قد ابتعدت عن الشاطئ السابق للبحيرة، حوالي 1كم وهو ما يعادل انخفاض منسوبها حوالي 10 أمتار تقريباً، واستجرار المياه للري عبر مضخات مكلف جداً، ويتساءل الفلاحون: كيف سنعيش.. وهذا لا يؤثر علينا وعلى أسرنا فقط.. إنما يؤثر على الاقتصاد الوطني ككل.. بينما الحكومة لا تحرك ساكناً وغير مبالية.. فيما تنهمك بمشاريع لا تسمن ولا تغني من جوع كافتتاح المشاريع السياحية والمولات..!؟

من الذاكرة

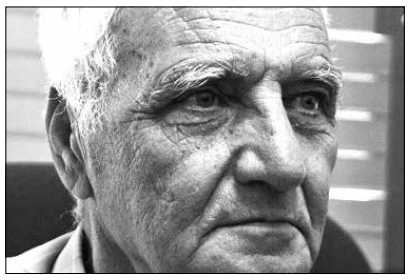

■ محمد علي طه

وتبقى راية الحزب

يستعيد الشيوعيون السوريون وأصدقاؤهم في الذكرى التسعين لتأسيس الحزب مراحل مسيرته منذ اليوم الأول الثامن والعشرين من شهر تشرين الأول عام 1924، المسيرة التي اتسمت باجتراح المآثر وشق الطريق بالأظافر، والبذل بلا تردد ولا حدود، يستعيدون تاريخه بما حفل به من مواقف مشرفة، ومن نجاحات وصعوبات وإخفاقات ويجمعون على أنه كان منذ ولادته وبداية طريقه الكفاحي قوة سياسية وطنية تناضل من أجل انتصار قضية الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين وسائر الكادحين بسواعدهم وأدمغتهم، وأنه كان فصيلاً هاماً من الحركة الشيوعية العالمية، توحده معها المبادئ والأهداف المشتركة.

وقد عرف الحزب ومارس العمل السري والعلني، واجتاز مرحلة الاحتلال وهو يرفع شعاره الرئيسي: «النضال بلا هوادة ضد الاستعمار وفي سبيل الاستقلال الكامل والسيادة الوطنية»، وجسد شعاره على أرض الواقع غير آبه بما واجهه من عسف وتنكيل، وما عاناه مؤسسوه وكوادره المناضلة من سجون ومنافي المحتل، جنباً إلى جنب مع سائر المناضلين الوطنيين. وكما يعرف الجميع فقد تأسس الحزب على أيدي عدد من المثقفين الثوريين والعمال الطليعيين الواعيين في مرحلة النهوض الوطني لشعبنا السوري ضد المحتلين الفرنسيين عشية الثورة السورية الكبرى عام 1925، وتحت تأثير اشعاع ثورة أكتوبر المجيدة. وكان تأسيسه استجابة لحاجات التطور الموضوعي وتحقيقاً لمتطلبات النضال الوطني والاجتماعي للشعب السوري، وقد ركز ومنذ اليوم الأول اهتمامه على الدفاع عن حقوق الكادحين بوجه ما يتعرضون له من استثمار واضطهاد، ومن أجل تأمين حرياتهم النقابية والديمقراطية، وفي سبيل مطالبهم المعاشية المباشرة.

وقد أكسبه نضاله سمعة مشرفة، وبوأه مكانة عزيزة في وجدان الجماهير الشعبية الواسعة استمرت باستمرار تواجده ونضاله بين صفوفها، ومن ثم أخذت تنحسر جراء ما تعرض له من انقسامات وتشرذم وابتعاد عن الجماهير، ولكل ذلك أسبابه التي تصدى لها الشيوعيون السوريون بعد توقيع ميثاق الشرف، واستخلصوا منها العبر، وهبوا بالعمل وبالإرادة الشعبية لاستعادة دور الحزب ووظيفته التاريخية في نضال شعبنا من أجل كرامة الوطن والمواطن.

ويعلو الهتاف مدوياً:

رفاق الدرب لا تهنوا
وضحوا يزهر الوطنُ
مطالب شعبنا دينٌ
فلا بؤس ولا محنُ
أما كنا إذا نادى
نفير الشعب أجنادا
نحطم ناب من عادى
ونرويها أراضينا
وتبقى راية الحزب
تشد عزائم الشعبِ
تموج على المدى الرحب
بنا نحو الشيوعيه.

بين 2009-2014:

الدعم الاجتماعي يكبر رقماً.. ويتراجع فعلاً!

هل زاد الدعم الحكومي أم انخفض؟ وكيف يقدر ذلك؟ إن الاجابة المباشرة على هذا السؤال، هي نعم، فقد ارتفع من 213 مليار ل.س قبل الأزمة في عام 2009 إلى 615 مليار ل.س في موازنة عام 2014. ليبدو أن الدعم تضاعف أكثر من مرتين.

■ عشتار محمود

إلا أن ارتفاع الرقم لا يعطي دلالة كافية، فبداية قيمة ليرات عام 2009 أكثر من قيمة ليرات عام 2014، بعد أن ساهمت الأزمة، والسياسات بتراجع قيمة الليرة بشكل كبير. وإذا أخذنا سعر الدولار كمقياس، فإن دعم عام 2009 هو: 4,2 مليار دولار بسعر صرف 50 ل.س، بينما دعم عام 2014 هو: 5,6 مليار دولار بسعر صرف 160 ل.س. أي أن رقم الدعم الحكومي فعلياً لم يتضاعف، بل ازداد بمقدار 1,4 مليار دولار. ولكن سواء بالرقم المباشر، أم الرقم الفعلي، هل تكفي أرقام الدعم الحكومي لقياس زيادة أم نقصان فعالية الدعم؟! بالطبع لا.. الكثير من المؤشرات تدل على تراجع فعالية الدعم ذلك، ولتوضيح ذلك ينبغي الفهم الفعلي لهدف الدعم الاجتماعي، وغايته كسياسة اقتصادية.

الدعم أجر حقيقي

لطالما كانت الأجور السورية النقدية، من أخفض الأجور في الإطار الإقليمي المحيط على الأقل، إلا أن ذلك لم يكن يعني أبداً انخفاض حقيقي لقيمة الأجور السورية لأن قيمتها الحقيقية تحدد بقدرتها على تغطية الحاجات، فأجر 5000 ليرة في التسعينيات قيمته الحقيقية أعلى بكثير من 20 ألف اليوم، وراتب 400 في السبعينيات أعلى قيمة من الاثنين السابقين.

تعود القوة الحقيقية «السابقة» للأجور السورية المنخفضة رقماً، إلى انخفاض المستويات العامة للأسعار في سورية، الناجمة بشكل رئيسي عن فعالية الدعم الاجتماعي. حيث كانت الأجور تغطي الحاجات الرئيسية للأسرة، لأن الدعم يخفض تكاليف هذه الحاجات.

فعلى سبيل المثال ليتر المازوت الذي كان بـ 7 ليرات، كان قادراً على جعل وسطي الاجور في سورية قادراً على تغطية تكاليف التدفئة والنقل المنخفضة، وكان مساهماً في تخفيض أسعار المنتجات الزراعية، والصناعية المحلية، وتكاليف الكهرباء وبالتالي فواتيرها، ويضاف إلى ذلك تكاليف كافة الخدمات «أجرة الطبيب، تكاليف التعليم وغيرها» التي تتحرك مع المستوى العام للأسعار الذي يساهم سعر ليتر المازوت في تغييره بنسب هامة.

أي أن مهمة الدعم الأولى هي تخفيض المستوى العام للأسعار لتبقى الأجور المنخفضة رقمياً قادرة على تغطية الحاجات. إذا نستطيع القول إن الأجور السورية المنخفضة رقمياً، كانت غنية نسبياً بمساعدة مبلغ الدعم الاجتماعي، الذي كان يوزع بطرق تضمن وصوله للجميع «حتى للفاسدين والمهربين والمتهربين ضريبياً وأثرى الأثرياء».

توسع الفساد تراجع الفعالية

يعتبر التراجع التدريجي لفعالية الدعم مع توسع البطالة، أهم المساهمين في تراجع الأجور في سورية، وتوسع الفقر. حيث توسع تحكم الفساد بتوزيع الدعم، بداية من تضخيم رقمه وصولاً إلى الاستيلاء على المواد المدعومة من ضمنه وتشكيل أسواق سوداء كبيرة لها.

الشكوك المشروعة حول رقم الدعم الحكومي المضخم في سورية، قبل الأزمة أكثر من خلالها، وأوضح الأمثلة على تضخيم رقم دعم المحروقات هو تسعير النفط السوري الخام المكرر محلياً بالسعر العالمي على الرغم من إنتاجه محلياً قبل الأزمة ما يرفع التكلفة بشكل كبير.

والرفع غير المبرر لتكلفة الدعم، ليس عشوائياً، فالتكاليف الكبيرة رقمياً مدفوعة حكومياً، ولكن ليس للدعم! وعلى الرغم من عدم القدرة على تحديد وجهتها، ولكن يفيد الجزم بأنها أحد أهم منابع الفساد الكبير المتراكمة منذ فورة النفط في سورية الثمانينيات وحتى عام 2010، حيث تتساوى تكاليف المشتقات النفطية المنتجة محلياً في عام 2010، مع كلف المشتقات المنتجة من النفط المستورد خلال الأزمة في عام 2013، ولا يوجد أي فارق إلا بسعر الصرف.

أما بالنسبة لفساد التوزيع، فحصة التهريب كمجال عمل لكبار الفاسدين السوريين، بلغ تقديرها في عام 2005 بمقدار ربع القيمة الإجمالية لمستوردات المحروقات، وبنسبة 1,2% من الناتج المحلي السوري، بمقدار 18 مليار ل.س، المفارقة أن جزءاً منها كان يسجل رسمياً تحت اسم صادرات قطاع خاص في زمرة «وقود وزيوت معدنية». وما دل على كمية 798 ألف طن من المحروقات تقريباً، وهي ربع القيمة الإجمالية للمستوردات، وهي تمثل 3,1% من الواردات الحكومية في عام واحد. وفق تقرير سورية 2025، الفصل «مرحلة انتقالية في بيئة داخلية وخارجية متغيرة» الصفحة 278، 292. حيث يعتبر التقرير بأن هذه النسب، توضح زيادة المستوردات من المشتقات النفطية منذ الألفية الجديدة.

سعي دؤوب «للتحرير»!

تراجع فعالية الدعم نتيجة الفساد الكبير هو أهم مسببات تراجع الأجور الحقيقية في سورية، وما ينجم عنه من تراجع الإنتاج والمنتجين، وسيادة الأرباح والسهلة منها تحديداً، في القطاعات الخدمية المختلفة من التجارة للمال، والمصارف والصرافة وغيرها..

وهذا كان إحدى أسس تبني الليبرالية الاقتصادية في سورية، التي خففت فعالية الدعم الاجتماعي في مواجهة ارتفاع مستوى الأسعار وحماية الأجور، لتزداد الأجور النقدية درجة، ويترفع المستوى العام للأسعار المحررة درجات عديدة مقابلة. أما السعي الدؤوب خلال الأزمة لتحرير أسعار المحروقات، هو انتهاز قوى الفساد والليبرالية لفرصة تاريخية بإزالة عبء الدعم، وتحرير السوق وتركها للفوضى بشكل كامل.

فمبلغ 615 مليار ل.س دعم في عام 2014 « وقد يكون موضع شك لأن إيرادات المازوت والبنزين في عام 2014 تقدر بـ 276 مليار ل.س بينما دعمهما يبلغ 160 مليار ل.س تقديرياً وفق تصريح الوزير عن الربع الأول.»* على الرغم من ارتفاعه الرقمي، فإنه يخبئ وراءه تراجعاً في فعالية الدعم الفعلية يعكسها التراجع الكبير بين ما قبل الأزمة مباشرة وخلالها.

توسع الحاجات غير المغطاة

نستدل على مستوى تراجع فعالية الدعم في مساندة الأجور النقدية، على تغطية الحاجات الرئيسية للأسرة السورية، من توسع الفجوة بين متوسط الأجور، وبين تكلفة الحاجات الرئيسية لأسرة المحددة بسلة استهلاك رئيسية. وفي الشكل المقارنة بين عامي 2009–2014.

بلغ وسطي الأجور في عام 2009 مقدار: 11 ألف ل.س، يعيل هذا الأجر 5 أشخاص، بينما كانت التقديرات الحكومية لحاجة الأسرة من 5 أشخاص إلى 30 ألف ل.س وسطي الإنفاق الشهري على الحاجات الرئيسية. سنستخدمها لتقدير تكلفة سلة المعيشة في سورية. أي أن الفارق 19 ألف ل.س، ما يعني بأن الأجور النقدية كانت تغطي ما نسبته 37 % من حاجات الأسرة، ويبقى 63% من الحاجات غير مغطاة بالأجور. أي يجب أن تتكيف الأسرة وتقلص من الإنفاق على حاجاتها الرئيسية.

أما في عام 2014 فإن وسطي الأجور السورية: 20 ألف ل.س، ولكنها تعيل أكثر من 6 أشخاص، بينما حاجات الأسرة من 5 أشخاص خلال الشهر بتقديرات وسطية لسلة الاستهلاك تبلغ أكثر من 90 ألف أسرة سورية. والفارق 70 ألف ل.س ما يعني بان الأجور النقدية الحالية تغطي نسبة لا تتجاوز 22% من حاجات الأسرة، ويبقى 78% من الحاجات أن هذه الهوة المتسعة هي ما ساهمت في ازدياد الفقر من 44% إلى أكثر من 80% من السوريين في الفقر المطلق، خلال عام 2014 ، لا يحصلون على ما يسد حاجاتهم وحاجات أسرهم الضرورية، وليس الهامة والأساسية فقط.

خلاصة ونتائج

- إن تزايد أرقام الدعم الحكومي من 213 مليار في عام 2009، إلى 615 في 2014، وصولاً إلى 900 مليار مرتقبة في 2015، لا يعني تزايد الدعم.
- ففعالية الدعم هي المقياس، أي قدرته على تخفيض المستوى العام للأسعار ليساعد الأجور المنخفضة في تغطية الحاجات.
- الفساد هو السبب الأساسي في تراجع فعالية الدعم، ويظهر من تضخيم غير مبرر لتكاليف الدعم من جهة، وبحصة التهريب من المواد المدعومة.
- عاماً بعد عام، كانت أجور السوريين النقدية تنخفض قيمتها الحقيقية، نتيجة تراجع فعالية الدعم، وتقل قدرتها على تغطية حاجات الأسرة، وهو ما نتج عنه توسع الفقر إلى 80% في الأزمة.
- الحكومة تقول بأن دعمها سيصل إلى 900 مليار في عام 2015، مع الشكوك حول كلف الدعم في عام 2014، فإن هذا الرقم يصبح بلا جدوى طالما أن الفقر سيتوسع حتماً مع الارتفاع الجديد في مستوى الأسعار مع تحرير المحروقات كلياً او جزئياً.

توسع الحاجات غير المغطاة = تراجع الأجور الحقيقية = تراجع فعالية الدعم.

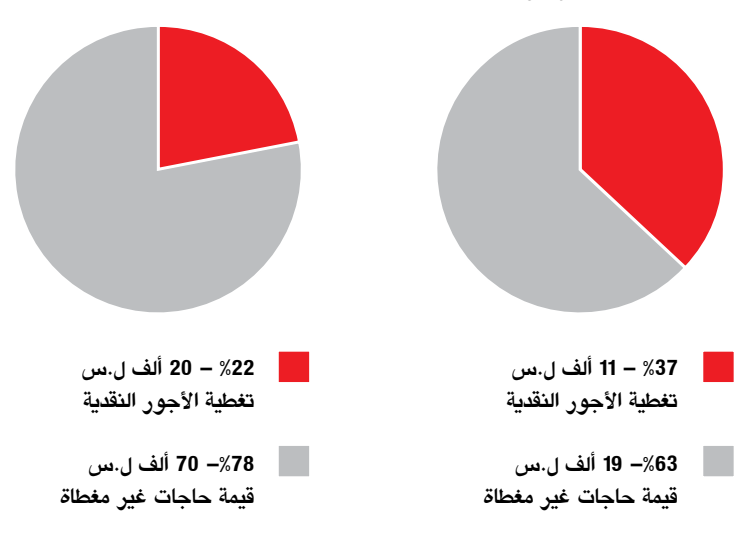

تنويه

ورد في عدد قاسيون 676، في مادة «بيانات البنزين والمازوت والكثير من التساؤلات!» تقدير لإيرادات الحكومة من بيع المازوت والبنزين لعام 2014، نقوم بتدقيقه في هذا العدد والتقدير هو: 276 مليار ل.س.

هل حقاً ارتفعت تكاليف استيراد الوقود.. الأسعار العالمية تقول غير ذلك؟!

وعدت الحكومة السورية بمراجعة الأسعار العالمية للمواد المحررة بشكل دوري وذلك لتقوم بتغييرها زيادة أو نقصاناً وفق تغيرات السعر العالمي، وإن كانت التجربة الحكومية في ذلك غير مبشرة، فالعديد من المنتجات العالمية انخفض سعرها ولم ينعكس ذلك على الأسعار المحلية، وحتى اللحظة لم تسجل الأسواق إنخفاضاً جدياً بأسعار المواد سواء المستوردة أم المحلية. فعلى سبيل المثال انخفض سعر غنم العواس في هذا العام عن العام الماضي إلا أن أسعار اللحوم لم تنخفض ويعود ذلك إلى عدم نية الحكومة بإيجاد أدوات حقيقية لضبط حلقة التجارة الداخلية، فما بالنا بحلقة التجارة الخارجية؟!

■ بقلم: م.خ

تبرر الحكومة ذلك بانخفاض سعر صرف الليرة أمام الدولار لكن الجداول تبين أنه رغم انخفاض سعر صرف الليرة فإن تكلفة الليتر في انخفاض.

طبعاً كانت المفاجأة للمواطن هي أن رفع سعر المازوت والبنزين الحالي جاء بالوقت الذي تتهاوى أسعاره عالمياً وللإضاءة على ذلك نبين أسعار كل من المادتين عالمياً خلال الأشهر الأربعة الماضية حيث تمثل الجداول أدناه تغيرات أسعار مادتي المازوت والبنزين عالمياً مع تغيرات سعر صرف الدولار أمام الليرة السورية خلال الأشهر الأربعة الماضية:

طبعاً تبرر الحكومة ذلك بانخفاض سعر صرف الليرة أمام الدولار لكن الجداول تبين أنه رغم انخفاض سعر صرف الليرة فإن تكلفة الليتر في انخفاض، طالما أن تسارع انخفاض سعر المادة عالمياً أعلى من تسارع انخفاض الليرة، وهذا الحال يجب أن تأخذه الحكومة في مخططاتها للعام القادم حيث توضح معظم التقارير الدولية أن أسعار النفط العالمية ستنخفض أو تستقر عند سعر 80 دولار للبرميل.

طبعاً لابد من الإشارة أن هذه الأرقام لاتشمل تكاليف النقل لكن المنطق يقول إن تكاليف النقل لم تتغير بين العام الماضي والعام الحالي بل ربما قد تنخفض مع انخفاض أسعار الوقود عالمياً فما هو مبرر رفع الأسعار إذاً؟!!

سعر البنزين:

الشهر/2014	السعر العالمي لليتر البنزين بالدولار	سعر الصرف وسطياً حسب نشرة المركزي	سعر ليتر البنزين بالليرة السورية
تموز	0,74	150,46 ليرة	111,34 ليرة
آب	0,72	152,49 ليرة	109,7 ليرة
أيلول	0,72	158,35 ليرة	114 ليرة
تشرين الأول*	0,61	161 ليرة**	98,2 ليرة

كمية البنزين المستهلكة في سورية حوالي «1,3» مليار ليتر حسب بيانات شركة محروقات عن سنة 2013 والتي من المفترض أن هذه الكمية لم تتغير في عام 2014. بأحسن الأحوال بل ربما تكون نقصت بسبب انخفاض الاستهلاك.

سعر المازوت:

الشهر/2014	السعر العالمي لليتر للمازوت بالدولار	سعر الصرف وسطياً حسب نشرة المركزي	سعر ليتر المازوت بالليرة السورية
تموز	0,76	150,46 ليرة	114,34 ليرة
آب	0,753	152,49 ليرة	114,82 ليرة
أيلول	0,724	158,35 ليرة	114,6 ليرة
تشرين الأول*	0,656	161 ليرة**	105,6 ليرة

كمية المازوت المستهلكة في سورية حوالي «2,6» مليار ليتر حسب بيانات شركة محروقات عن سنة 2013 والتي من المفترض أن هذه الكمية لم تتغير في عام 2014 بأحسن الأحوال بل ربما تكون نقصت بسبب انخفاض الاستهلاك.

■ هوامش:

*السعر العالمي لليتر في تشرين الأول حسب سعر يوم 14 تشرين الأول.

**سعر الصرف في شهر تشرين الأول يفترض أن يؤخذ وسطياً عن كل أيام الشهر وبسبب عدم انتهاء الشهر أخذ وسطي سعر الصرف المقدر لبضعة أيام من هذا الشهر، وحسب أسعار المركزي وليس السوق السوداء فالحكومة تستورد من أموالها وليس مما تشتريه من السوق.

ذهنية «العقلنة» وصمود الشعب!

يتناول الخطاب الرسمي وشبه الرسمي في الشأن الاقتصادي مقولات تكرر هنا وهناك كـ«الحكومة تدفع الكثير» و«الله يعين الحكومة شو بدها تدفع لتدفع» و«الدعم بات عبئاً»... الخ من هذه الجمل التي تقال علناً أو بشكل مبطن أو بين السطور.

■ معن خالد

تنم هذه المقولات عن ذهنية الحكومة التي تبرر بها أمام الشعب كل أعمالها المنبثقة عن تبنيها لسياسات ليبرالية صرفة. ليغدو المواطن متهماً بالتقصير أو أنه عالة أو «تنبل» على حد قول أحد المروجين للخط الليبرالي!!.

ماذا تملك الحكومة؟!

من هنا ينبغي تذكير كل أولئك بإحدى مواد الدستور السوري وهي المادة 14 التي تقول إن: «الثروات الطبيعية والمنشآت والمؤسسات والمرافق العامة هي ملكية عامة تتولى الدولة استثمارها والإشراف على إدارتها لصالح مجموع الشعب وواجب المواطنين حمايتها». يؤكد نص المادة ومضمونها أن الحكومة لا تملك شيئاً لتَمُنّ به على المواطن، وأن الهيئات الممثلة للدولة ومنها الحكومة وغيرها لا تملك إلا حق إدارة هذه الثروات وفقاً لمصلحة المواطن وفي كل الظروف. وفي ظروف الحرب التي يمر بها الشعب السوري لا مفر من حقيقة ضرورية هي دعم صمود هذا الشعب وبالتالي صمود الوطن، فهل رفع الدعم أو «عقلنته» يصب في هذه الخانة؟!!

أين هو ترشيد النفقات؟!

إن التعلل بضغط هذه النفقات وتوفيرها للإنفاق على مجالات أخرى كالدفاع وغيرها في ظل ظروف الحرب، وهي ضرورة لا شك لأمن الشعب، ماهو إلا مناغشة ومبازرة لحاجة الأمان عند الشعب مقابل حرمانه من حاجاته الأخرى التي بزوالها يضعف صموده، ولا أدل على ذلك إلا قيام الحكومة بالتفريط بالعديد من الموارد المالية القادرة على تغطية نفقات الصمود العسكري والشعبي، كالفساد الكبير والتهرب الضريبي والجمركي من قبل كبار المكلفين قبل صغارهم والتفريط بالقطع الأجنبي الذي جمعه الشعب السوري لعقود لمصلحة المتاجرين بالعملة الوطنية، ناهيك عن استمرار الحكومة بنفس مستويات الإنفاق الإداري السابقة للأزمة التي تشمل نفقات كسيارات المسؤوليين ونفقات مكاتبهم رغم أن العديد من المؤسسات الحكومية باتت خارج السيطرة إلا أن نفقاتها ظلت كما هي لا بل زادت في بعض المواضع حسب الموازنة!.

تبرر الحكومة نقص إيراداتها بامتناع العديد من المواطنين عن تسديد الفواتير، ولكن هل يعقل مقارنة من استفاد بعشرات المليارات خلال العقد الماضي مع من لايستطيع دفع فاتورة الكهرباء والماء اليوم، طبعاً دون التبرير لمن هو قادر ولا يدفع، ولكن الأعباء الضريبية التي لا تجنى من كبار المكلفين تفوق بأضعاف فواتير صغار المكلفين.

يبدو أن الحكومة وبعد 4 سنوات على الأزمة والتي امتعضت يوماً ما من وضع الحل السياسي للأزمة شرطاً للحل الاقتصادي الجذري، عملت على تعبئة «رأسمالها البشري» للمواجهة وإن كان هذا جيداً، إلا أنها لم توظف الكثير من أموال هذا الشعب لخدمته. فهل من المعقول أن تفرط الحكومة برأس المال البشري أغنى ما لديها وخزانها الاستراتيجي للصمود والنمو اللاحق وتعمل في الوقت ذاته على «صمود» الأموال وتنميتها وحفظها في جيوب الهوامير الكبار؟!!

حصة الدولة من دخل الأسرة السورية تتجاوز النصف..

والسوريون يعيشون بـ«معجزة»

تصنف سورية عادة في المراتب المتأخرة من حيث مستوى دخل الفرد فيها، مقارنة بالدول العربية والغربية، باستثناء بعض الدول العربية الفقيرة مثل اليمن والصومال والسودان وموريتانيا، في حين يتفوقها لبنان والأردن وتونس وغيرها، إذ يقدر نصيب الفرد السوري من الدخل القومي حوالي 5034 دولار أمريكي وفق دراسة لإحدى المجلات الأمريكية عام 2010، بينما بلغ متوسط الدخل في عام 2011 حوالي 14096 ليرة سورية وفق دراسة المكتب المركزي للإحصاء..

■ أروى المصفي/ قاسيون

كما بيّن المكتب المركزي للإحصاء في مسح أجراه عام 2009 أن متوسط إنفاق الأسرة السورية يصل إلى 31 ألف ليرة سورية، بافتراض أن عدد أفراد الأسرة هو خمسة أشخاص، وبين المسح أن الأسر تنفق وسطياً 908 ليرات على الكهرباء والماء شهرياً، ويشكل هذا الإنفاق 2,9% من الإنفاق الكلي، وتنفق 1021 ليرة شهرياً بشكل وسطي على المازوت، ويشكل هذا الإنفاق 3,3% من الإنفاق الكلي، في حين تنفق وسطياً 1221ليرة شهرياً على الاتصالات الأرضية والخليوية بمعدل 4% من الإنفاق.

أما في الوقت الحالي، وبعد أن قامت معظم قطاعات الدولة ووزاراتها برفع قيمة خدماتها وضرائبها، وبعد أن تضاعفت اسعار السلع والمواد في سورية لعدة مرات، مع بعض الزيادات على رواتب العاملين في القطاعين الخاص والعام، باتت الفجوة بين مستوى الدخل والإنفاق أكبر، كذلك باتت القيمة المالية التي تسترجعها الدولة من دخل الأسرة السورية بطرائق متعددة أعلى.

الأسرة تعطي الدولة 9 آلاف شهريا

وبافتراض أسرة من خمسة أشخاص وسطياً في سورية، تعتمد على معيل واحد موظف لدى الدولة، براتب وسطي قدره 20 ألف ليرة سورية شهرياً، باعتباره الرقم الأقرب لرواتب معظم الموظفين سواء في القطاعين العام والخاص، يتبين أن ما تسترجعه الدولة من المواطن السورية يقارب نصف ما تمنحه إياه بموجب الراتب الشهري.

وتصل تكلفة التنقل لشخصين فقط من العائلة المفترضة يومياً خلال شهر، وعبر وسيلة نقل حكومية مثل باصات النقل الداخلي، إلى 4200 ليرة سورية، حيث تتقاضى باصات النقل الداخلي من الراكب 35 ليرة بشكل مخالف للتعرفة النظامية المحددة بـ25 ليرة وفق القرار الأخير لمحافظة دمشق.

وتبلغ قيمة فاتورة الكهرباء التي تدفعها الأسرة السورية وسطياً خلال الدورة الواحدة «شهرين» إلى 2 ألف ليرة سورية، بينما تبلغ قيمة فاتورة الاتصالات الأرضية في الدورة وسطياً حوالي 1500 ليرة سورية، ويترتب على كل أسرة ما يقارب 300 ليرة سورية خلال الدورة المائية الواحدة.

وإذا تم اعتبار الوقت الحالي وقدوم فصل الشتاء وحاجة الأسرة لشراء مادة المازوت بغرض التدفئة، التي تم تحديدها بكمية 200 ليتر لكل عائلة مبدئياً، وبسعر 80 ليرة سورية/ليتر، أي 16 ألف لكامل الكمية، وبتوزيع هذه الكمية على أشهر الشتاء الستة، ستكون تكلفة المازوت في الشهر الواحد حوالي 2600 ليرة سورية.

كذلك الأمر، إذا افترضنا اضطرار شخص واحد من الأسرة في الشهر لإنجاز معاملة حكومية بسيطة واحدة، ستكون تكلفة تلك المعاملة وسطياً 500 ليرة.

بحساب كل تلك التكاليف المفروضة على كل عائلة شهرياً، والتي تعود بمجملها للخزينة العامة، تصل قيمة ما تتقاضاه الدولة من كل أسرة شهرياً إلى 9300 ليرة سورية، أي حوالي نصف الراتب المحدد بعشرين ألف ليرة سورية.

حصة مما تبقى أيضاً

وبالتوسع لمستلزمات العائلة التي لا تقف عند هذه الأمور، بل تتعداها حتماً إلى الغذاء والمسكن والملبس والدواء والاتصالات الخلوية والانترنت، والتي يعود أيضاً جزء منها للدولة عبر الضرائب والرسوم المفروضة على السلع واستيرادها، نجد أن ما تقتطعه الدولة من راتب الموظف السوري ودخل الأسرة السورية يتجاوز بكثير نصف الراتب، لكن بشكل غير مباشر أو ملحوظ.

أما بالنسبة للحالة الاقتصادية العامة للأسرة السورية، فهي تتدنى باستمرار، مع تأرجح قيمة الليرة السورية، وتدنيها أمام العملات الأخرى، خاصة في ظل ارتباط قيم السلع والخدمات بتلك القيم، مقابل ثبات الدخل الشهري للأسرة في تلك الحدود المنخفضة، حيث تصل الفجوة بين الأجور والإنفاق إلى 400% حسب دراسات معتمدة على الأرقام المصرح عنها، وإن ما تحتاجه الأسرة السورية المكونة من خمسة أشخاص فقط من دخل ثابت لتأمين أساسيات معيشتها في الوضع الراهن يصل إلى 100 ألف ليرة سورية شهرياً، اعتماداً على أن متوسط إنفاق الأسرة في عام 2009 حسب مسوحات المكتب المركزي «31 ألف ل.س»، على اعتبار أن متوسط زيادة الأسعار تتجاوز الـ 200% في الحد الأدنى، حيث كانت الفجوة بين تكاليف المعيشة ومستويات الأجور بحدود 181% حسب الرقم الرسمي الصادر عن مسوحات المكتب المركزي عن عام 2009، بينما تضاعفت هذه الفجوة لتصل إلى 400% في الأيام الحالية، لأن متوسط إنفاق الأسرة السورية شهرياً «المطلوب» في الوضع الراهن يصل إلى 100 ألف ليرة سورية، بينما لا يتعدى متوسط الأجر الشهري حاجز الـ 20 ألف ل.س..

بيّن المكتب المركزي للإحصاء في مسح أجراه عام 2009 أن متوسط إنفاق الأسرة السورية يصل إلى 31 ألف ليرة سورية بافتراض أن عدد أفراد الأسرة هو خمسة أشخاص..!!

قرارات ممنهجة لزيادة وارداتها

ومقابل ما قامت به وزارات الدولة على التتالي من رفع لقيمة خدماتها، ما زال الحديث عن زيادة لأجور العاملين في القطاع العام غير دقيق، حتى لو كان من وجهة نظر الخبراء الاقتصاديين زيادة غير حقيقية بسبب مايقابله من ارتفاع للأسعار، وعدم زيادة دخل غير الموظفين في القطاع العام.

وبلغت الزيادة في سعر متر المياه المكعب 90 ليرة سورية على كل 20 ليتر، حيث استهدفت الزيادة مستهلكي الشريحة الثالثة، باعتباهم يشكلون 80% من مشتركي مياه الشرب، كما بلغت الزيادة في أسعار الكهرباء لمختلف الأغراض من 70–150% للشرائح المنزلية فوق 800 كيلو واط. ومن جانبها قامت وزارة الاتصالات السورية برفع بعض خدماتها للاتصالات الثابتة وخدمات الانترنت الحزمة العريضة، فيما قامت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك بإصدار ثلاثة قرارات رفعت بموجبها أسعار مواد تعتبر ذات أهمية في الحياة اليومية للمواطن السوري وذات انعكاس كبير في مستويات الأسعار عموماً، إذ رفعت سعر كيلو الخبز من 9 ليرات إلى 15 ليرة بنسبة حوالي 66%، حيث ارتفع سعر الربطة من 15 ليرة إلى 25 ليرة، ورفعت سعر ليتر المازوت من 60 إلى 80 ليرة سورية، وسعر ليتر البنزين من 120 إلى 140 ليرة، ما أدى لارتفاع كبير في تكاليف النقل والمواصلات.

يشار إلى أن ارتفاعات أخرى في عدة نواحٍ حياتية هامة طرأت بشكل رسمي، مثل قرار الحكومة العام الماضي برفع أسعار الأدوية بنسب تراوحت بين 5 – 40%، في حين قام الأطباء من تلقاء أنفسهم برفع قيمة المعاينات الطبية، بينما ما تزال نتائج عمل اللجان المشكلة من وزارة الصحة بهذا الغرض غير معلنة، إذ تفيد الأنباء المتعلقة بالموضوع بوجود ضغوطات من نقابة الأطباء لاتخاذ مثل هذا القرار..

خطر المجاعة في البلاد

يذكر أنه بموجب دراسة حديثة للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا «الأسكوا» تواجه سورية احتمالات المجاعة لأول مرة في التاريخ، بعد أن وصل عدد من يعيش تحت خط الفقر الأعلى في سورية إلى 18 مليون شخص، بعد أن كانوا 5 ملايين شخص قبل عامين.

الولايات المتحدة الأميركية والإرهاب

لقد ترافق ذلك مع حملة سياسية وإعلامية تمركزت على خطر الإرهاب على شعوب المنطقة ودولها، ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل جرى تكثيف لإظهار خطر الإرهاب على الولايات المتحدة والدول الأوربية. وهكذا فولادة التحالف ترافقت بضرورة حماية شعوب عديدة من خطر الإرهاب.

■ جبران الجابر

لقد قدمت جرائم «داعش» ما احتاجت إليه الولايات المتحدة لإعلان التحالف الذي من مهامه تأمين الأمن والاستقرار في المنطقة. ظلت «داعش» سنوات عديدة تصول وتجول في سورية والعراق وأصبحت تمتلك الجيوش لإقامة دولة «الخلافة» وقد استولت على مساحات واسعة من سورية والعراق وأمنت موارد مالية إضافية من ثروات النفط والحبوب وجندت الآلاف من الشباب وظل الأكثر خطرا أنها سعرت الطائفية في مختلف الدول العربية. ورغم كل ذلك فلم تحرك الولايات المتحدة وحلفاؤها ساكناً ضد إرهاب «داعش» بل دعمتها بصورة مباشرة وغير مباشرة وتتكشف في أيامنا فضيحة تبادل الاتهامات المتعلقة بأشكال الدعم التي قدمتها دول التحالف لتنظيم داعش. بات واضحاً هشاشة وسطحية الآراء التي تزعم أن سياسة أوباما أصابها الضعف، وبات واضحاً أن سياسة دعم الإرهاب وإقامة العلاقات مع المنظمات الإرهابية وتسهيل كل ما يقويها ويدعمها ليس مزاجاً سياسياً عابراً، إنه تعبير عن ضرورات تتطلبها الولايات المتحدة الأميركية وحلفاؤها القريبون ومازالت في الاذهان أنه في مرحلة سابقه تطورت فيها وما زال، العلاقات بين الولايات المتحدة والقاعدة ووصلت إلى تحالفات عسكرية وسياسية. واليوم أنضجت جرائم داعش مناخاً حفز الولايات المتحدة على إعلان حلفها الذي سعت إليه منذ عشرات السنوات وقدمته بوصفه ضرورة لإنقاذ الشعوب العربية وغيرها وتخليصها من مخاطر الإرهاب وجرائمه ضد سائر الشرائح الاجتماعية في هذا البلد أو ذاك. جاء الإعلان عن التحالف وفي طياته الأهداف المباشرة وغير المباشرة للولايات المتحدة، إنه ركن أساسي في تنفيذ استراتيجية إقامة الشرق «الأوسط الجديد»، وهو يعيد إلى الواجهة الدور القيادي للولايات المتحدة على المستوى العالمي بعد أن زعزعت الأوضاع الدولية موضوعة القطب الواحد، كما أنه يشدد روابط الجيوش بالقيادة العسكرية الأميركية ويضعها تحت أمرتها، ويستخدم التحالف لأضعاف تأثير روسيا الاتحادية في المنطقة وعلى المستوى الدولي. وتشدد أليات التحالف من السيطرة على مقدرات المنطقة الاقتصادية التي يراد لها أن تشكل عوامل لإضعاف تأثيرات الأزمة الاقتصادية المستمرة.

جاءت واجهة إعلان التحالف حاملة أهدافاً تخص الداخل الأمريكي والأوربي ولم يكن أبرز قدرات «داعش» وخطرها الذي بات يهدد الشعب الأميركي والشعوب الأوربية، لم يكن بعيداً عن تأمين السبل التي تسهم في إضعاف الاحتجاجات الاجتماعية المتزايدة في ظروف استمرار الأزمة، كما أنها تخدم موضوعة ضرورة «التراص الاجتماعي» لمواجهة خطر الإرهاب ويجري يومياً الإعلان عن سيل من الأخبار التي تتحدث عن الخلايا والمنظمات والخطط الإرهابية التي تهدد هذه الدولة الأوربية أو تلك. إن ذلك التحالف يخدم جهود الإدارات الإمبريالية التي تسعى أن لا تتكرر الاحتجاجات الطلابية والعمالية التي اجتاحت أمريكا والدول الأوربية أثناء أزمة ستينات القرن الماضي. إن ما يجري يؤكد أن الدول الامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة تحتاج باستمرار إلى سياسة في طياتها غض النظر عن جرائمه حتى يتكون المناخ الضروري لإخراج الصيغ العملية التي تخدم وتنفذ وتحقق مصالح الامبريالية الأميركية، وليس جديداً أن توظف الإدارة الأميركية نتائج السياسات الداخلية السيئة التي تمارس في العديد من الدول الاقليمية والدول العربية، خاصة وقد بات واضحاً أن الدول الاقليمية تعتمد تنشيط الطائفية لتأمين نفوذها ومصالح الطبقات الحاكمة فيها، كما لم تعد موضع رهان، الممارسات الطائفية المستشرية في المنطقة والتي اسهمت في إنضاج المناخ الضروري لتأييد التحالف تحت ستار محاربة «داعش» ولم تتوقف عند أهدافه البعيدة بحكم ظروف التهجير والنزوح والتكفير، ومحاولة إكراه الناس على المطالبة بالتدخل الخارجي لإنقاذ عين العرب «كوباني» على حدود السورية التركية.

واهم من يظن ان قطيعة ستحصل بين الولايات المتحدة والمنظمات الارهابية، وأن سياسة التجاذب حينا أخر قد انتهى أمرها إلى غير رجعه، إن وضع الرأسمالية في مراكزها يظل العامل المؤثر والموجه للسياسات الاستعمارية المركبة، وهو يتطلب تنفيذ استراتيجيات الحروب المحلية والداخلية التي بدورها تدفع بشدة نحو تفجير التناقضات الداخلية بحلل تؤمن التفتيت الوطني وتشدد من مفاعيل العلاقات الاجتماعية المتخلفة ويبدو أن وجود المنظمات الإرهابية سيستمر تحت تأثير السياسات الداخلية المعادية لمصالح الجماهير الشعبية وحقوقها السياسية والاقتصادية والثقافية، ناهيك أن الفساد المستشري والواسع الانتشار هو في العوامل التي تسعر الطائفية نتيجة تداعيات ناجمة عن الفساد ومعاداة الحريات الديمقراطية وإهمال مصالح الشعب وإضعاف العلاقات السياسية الديمقراطية وتنحية الفكر السياسي والثقافي وجعل كل ظاهرة شأناً خاصاً بالفكر الأمني وتدابيره. والمهم قطع السبل كي لا يتحول التحالف إلى امتداد لحلف الأطلسي في المنطقة العربية، وسيظل ديالكتيك التجاذب والتنافر مشكلا لجوهر العلاقة بين الولايات المتحدة والإرهاب الذي لم يعد ممكناً انفكاكه عن الرأسمالية في أزمتها المستمرة.

الأمم المتحدة: ثمة أدلة على إعدام تعسفي في شرق أوكرانيا

أكد مساعد الأمين العام للأمم المتحدة لحقوق الإنسان إيفان شيمونوفيتش وجود أدلة على إعدام تعسفي في مقبرتين تم اكتشافهما في مقاطعة دونيتسك بشرق أوكرانيا.

وقال شيمونوفيتش الخميس 23 أكتوبر/ تشرين الأول إن "بعثة الأمم المتحدة لمراقبة الوضع في مجال حقوق الإنسان في أوكرانيا تلقت من "جمهورية دونيتسك الشعبية" المعلنة من جانب واحد معلومات تفيد بوجود جثث خمسة عناصر من المجموعات المسلحة في إحدى هذه المقابر قتلوا أثناء القتال.

وحسب معلومات البعثة، لا يوجد ما يدل اليوم على سقوطهم ضحايا لإعدام تعسفي، لكن تم العثور على 4 جثث أخرى في المقبرتين الأخريين. وفي هاتين الحالتين هناك أدلة على أن ذلك كان إعداما تعسفيا.

الأمم المتحدة قلقة إزاء استخدام القنابل العنقودية في أوكرانيا

من جهة أخرى عبّرت الأمم المتحدة عن قلق خاص تجاه أنباء استعمال ذخائر عنقودية في قصف مناطق سكنية في إقليم دونيتسك.

وأكد مساعد الأمين العام للأمم المتحدة لحقوق الإنسان أن الأعمال العسكرية المتواصلة، على الرغم من الهدنة، إضافة إلى العوائق التي يخلقها طرفا النزاع، تزيد من صعوبة تقديم المساعدات للسكان.

وأوضح شيمونوفيتش في هذا الصدد: "كانت هناك عوائق من الطرفين.. الأعمال العسكرية متواصلة، على الرغم من الهدنة، وهذا ما جعل إيصال المساعدات الإنسانية أمرا صعبا للغاية.. قصف دونيتسك في 2 أكتوبر، والذي نتج عنه مقتل موظف اللجنة الدولية للصليب الأحمر يظهر بجلاء التهديدات الخطرة التي يصطدم بها نشطاء الأعمال الإنسانية.. التأكيد على استعمال ذخائر عنقودية في مناطق سكنية يثير قلقا خاصا".

من جهة أخرى أشادت الأمم المتحدة باتفاقات مينسك وقالت إنها أسهمت في تخفيض مستوى القتل اليومي شرقي أوكرانيا.

وقال مساعد الأمين العام للأمم المتحدة إن الهدنة القائمة اليوم تعتبر الأساس الأفضل لتسوية النزاع بطرق سلمية، وأوضح شيمونوفيتش أن مستوى الوفيات بسبب العمليات القتالية شرقي أوكرانيا تقلص بمقدار 4 مرات بفضل الاتفاق الخاص بوقف إطلاق النار الذي أبرم في مينسك.

وقال: "لكن الهدنة لا تزال هشة على الرغم من أن متوسط عدد القتلى في اليوم تقلص من 42 شخصا إلى 9 أشخاص وذلك بعد التوقيع على اتفاقيات مينسك".

وتفيد معطيات الأمم المتحدة بأن عدد الضحايا منذ بداية النزاع المسلح في شرق أوكرانيا وحتى يوم 15 تشرين الأول/ أكتوبر الجاري، بلغ 3707 قتلى و 9075 جريحا.

■ روسيا اليوم

جيوسياسة

مصر والجزائر

أكد رئيس الوزراء المصري إبراهيم محلب أنه ليس لبلاده نية لتقديم مساعدة عسكرية مباشرة للولايات المتحدة في هجماتها ضد تنظيم "داعش" في العراق وسورية. وقال محلب في مقابلة مع وكالة "رويترز" نشرت الاثنين 20 تشرين الأول، إن مصر تعطي الأولوية لضمان الاستقرار في الداخل حيث تواجه المتشددين النشطين في شبه جزيرة سيناء. وفي سياق مواز أعلن رئيس الوزراء الجزائري عبد المالك سلال الاثنين 20 تشرين الأول أن جيش بلاده لن يتدخل خارج الحدود وخلال زيارته إلى منطقة تمنراست على حدود مالي والنيجر، أكد سلال أن الجيش الجزائري "حامي الحدود والوطن طبقا للدستور"، وأن بلاده ستسعى "لنشر الأمن والسكينة مع كل الجيران"، لكنها لن تتدخل أبدا في الشؤون الداخلية للدول المجاورة.

■ ■ ■

بريطانيا

تظاهر الآلاف من البريطانيين في شوارع لندن وجلاسكو وبلفاست إحتجاجاً على استمرار السياسات التقشفية للحكومة وعدم رفع أجور العاملين في القطاع العام، وحمل المتظاهرون لافتات كتب عليها "بريطانيا تحتاج لرفع الأجور ولا للتقشف". نظم هذه التظاهرة مركز النقابات العمالية، الذي يمثل جميع نقابات العمال في بريطانيا، إذ قال السكرتير العام للإتحاد "هؤلاء الناس هم من العاملين الذين يتقاضون أجراً ضعيفاً، لقد دفعوا ثمن ما فعله الأغنياء وأصحاب النفوذ لمجتمعنا. هؤلاء الناس لم يتسببوا بأزمات مصرفية قوضت الاقتصاد، إنهم يدفعون ثمن فقدان ستمائة ألف وظيفة أجبرتهم على تخفيض أجورهم إلى الحد الأدنى".

■ ■ ■

الولايات المتحدة

خرج عشرات من المحتجين إلى شوارع مدينة فيرغسون يوم الأربعاء 22 تشرين الأول، تزامناً مع الاحتفالات باليوم الوطني السنوي، ضد وحشية الشرطة. وطالب المتظاهرون بالعدالة في قضية قتل الشرطة للصبي الأمريكي من أصول إفريقية مايكل براون يوم 9 آب 2014، في مدينة فيرغسون.

■ ■ ■

الأمم المتحدة والفقر

أعلن الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون أن أكثر من 1,2 مليار شخص يعيشون على أقل من 1,25 دولار في اليوم كما يعيش 2,4 مليار نسمة على أقل من 2 دولارين في اليوم وأوضح بان كي مون في رسالة نشرها موقع الأمم المتحدة بمناسبة اليوم العالمي للقضاء على الفقر الجمعة 17 تشرين الأول، أن "الفقر والتحيز والفجوات الواسعة بين الثروة والعوز، إذا ما ترسّخت يمكن أن تقوّض نسيج المجتمعات وتؤدي إلى زعزعة الاستقرار".

■ ■ ■

كوبا وكوريا الديمقراطية

أعلنت وسائل الإعلام الكوبية الرسمية أن كوبا وكوريا الديمقراطية وقعتا عدة اتفاقات تجارية في مؤشر على العلاقات الوثيقة التي تجمع البلدين. وقالت صحيفة "غرانما" الناطقة باسم الحزب الشيوعي في كوبا، إن وزير التجارة الخارجية والاستثمارات الأجنبية رودريغو مالميركا وسفير كوريا الديمقراطية الجديد في هافانا باك شانغ يول وقعا هذه الاتفاقات التي لم تكشف قيمتها.

■ وكالات

تعهدوا بالإعمار... وتمسكوا بالحصار!

مع أنها تبدو لعبة، إلا أنهم يريدونها «روليت روسية»، ولكن بست رصاصات وليس برصاصة واحدة، لأن المقصود أن تفضي إلى «نتيجة» واحدة هي موت المستهدف! إن لم يحدث ذلك فسيعيدون اللعبة من جديد!

■ عوني صادق

«مؤتمر المانحين» الذي عقد في القاهرة تحت عنوان «إعمار غزة»، هو اسم «حركي» مستعار، منذ أول مؤتمر حمل الاسم ليغطي الهدف الحقيقي للأموال الممنوحة، سواء في زمن السلم أو زمن الحرب، في الاقتصاد أو السياسة أو الثقافة... إلخ. و«مؤتمر المانحين» لإعمار غزة، هو الثالث بعد حروب ثلاث شنها الكيان الصهيوني على القطاع، يستحق اسمه الحقيقي: «مؤتمر المانعين»!

لعبة الإعمار وتثبيت التهدئة

ليست هذه المقدمة مدخلاً لموضوع مدرسي في «الإنشاء»، بل هو مقاربة لحقيقة اللعبة التي تمارسها دول أبرز صفاتها عدم الاهتمام بمقولات الأخلاق أو الإنسانية. فأول ما يطرحه عقد المؤتمر على ذهن غير منافق أو مغرض هو: إذا كان هدف المؤتمر إعادة إعمار ما دمرته الحرب الثالثة على غزة، فمن المسؤول عن هذا التدمير، وماذا عن دور «الدول المانحة» فيه؟!

لا يجهل أحد أن «إسرائيل» هي المسؤول المباشر عن التدمير: «لا أحد تحدث من الدول المانحة عن موت أكثر من 2000 طفل وامرأة وشيخ ورجل، وجرح أكثر من عشرة آلاف آخرين مات وسيموت عشرات منهم، والتسبب بإعاقة آلاف آخرين». ولكن ألم يكن في استطاعة الـ 55 دولة التي شاركت في المؤتمر أن تمنع العدوان الإسرائيلي، فتمنع التدمير وتوفر على نفسها الأموال التي ستدفعها؟

لقد خضع قطاع غزة منذ العام 2007 للحصار الشامل، والجميع على علم بمن فرض الحصار ومن أيده، ومن تسبب في عودة الحرب إلى القطاع مرة بعد مرة. معظم الذين تحدثوا في المؤتمر العتيد، تذمروا وأعلنوا عدم استعدادهم لتمويل «إعادة الإعمار» مرة كل سنتين، ألم يكونوا قادرين على منع الحروب وتوفير أموال «إعادة الإعمار» بأقصر وأسهل الطرق: رفع الحصار؟!

هذا الحصار، وتلك الحروب، هل جاءت من فراغ؟ أليس لها جذر تعود إليه؟ أليس الاحتلال وجرائمه، والحصار واحدة منها، هو أصل البلاء من الألف إلى الياء؟! الحقيقة أن هذا لم يغب عن خطباء «المانحين»، فقد تطرقوا إليه وكرروا، ولكن كيف؟ بربط الإعمار بالدعوة إلى استئناف «لعبة» أخرى لا تقل عبثية ولا نفاقاً عن لعبة إعادة الإعمار، ربط الإعمار بـ «تثبيت التهدئة ووقف إطلاق النار وسيطرة السلطة الفلسطينية على القطاع وعملية الإعمار، واستئناف المفاوضات» بين الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية!

ليس ذلك فقط، فإشراف السلطة الفلسطينية ولجان الأمم المتحدة على المعابر لا يكفي «لضمان أمن «إسرائيل» وللتأكد أن الأسمنت الداخل إلى غزة لا يستخدم في بناء الأنفاق، لا بد أن يكون ذلك كله تحت مراقبة وإشراف الأجهزة الأمنية وأجهزة الرقابة «الإسرائيلية»! وفي سبيل ضمان ذلك سبقت المؤتمر تفاهمات «إسرائيلية»– أممية، وتفاهمات «إسرائيلية»– أميركية، وتفاهمات «إسرائيلية»– فلسطينية، وتفاهمات «إسرائيلية»– مصرية، وقد تكون هناك تفاهمات «إسرائيلية» مع بعض «الدول المانحة» العربية وغير العربية، وبشكل ثنائي!

بعبارة أوضح، وكما أعلنها وزير الخارجية «الإسرائيلية»، أفيغدور ليبرمان: «بدون تعاون «إسرائيل» وإشراكها في عملية الإعمار، لن يكون إعمار ولن يتحقق تقدم»!! و«التعاون» في المفهوم الإسرائيلي معناه معروف، أي أن يتم كل شيء حسب ما تريد وتقرر الحكومة الإسرائيلية! وأبسط نتائج ذلك أن يذهب جزء مهم من أموال الإعمار للخزينة الإسرائيلية «عندما يتعلق الحديث بالأموال»! إن ذلك ببساطة ومباشرة ودون لف أو دوران يعني استمرار الحصار!

جوهر المؤتمر وكبوات الفصائل

فكرة عقد المؤتمر كانت نرويجية، وبلسان أحد المسؤولين النرويجيين، كان الغرض من وراء اقتراح عقد المؤتمر التغطية على المسؤولية التي تتحملها الدول الغربية في شن الحرب، والتسبب في الدمار الحاصل! وهذا الغرض هو واحد من أغراض عديدة، يأتي في مقدمتها أخذ المقاومة في غزة رهينة، عبر تثبيت وقف إطلاق النار لاستمرار عملية الإعمار «في حال البدء بها»، وباستغلال أوضاع الغزيين الصعبة. لكن الهدف الأخطر والأهم، هو أن يؤدي ذلك إلى تحقيق الهدف «الإسرائيلي»– الأميركي– الغربي الأول: إضعاف وتحجيم المقاومة، ونزع سلاحها إن أمكن.

ولعله من المضحك المبكي أن نسمع ونقرأ تصريحات لقيادات في فصائل المقاومة لم أفهم كيف صدرت عنهم، لأنها تظهر اتفاقهم من جهة، واتفاقهم قصدوا ذلك أو لم يقصدوه، مع الأغراض «الإسرائيلية»– الأميركية! فمثلاً، كيف نفهم قول موسى أبو مرزوق، نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، في حوار له مع جريدة «العربي الجديد» التي تصدر في لندن: «عقد المؤتمر أفشل كل أهداف نتنياهو»! وكيف نفهم قول خالد البطش، القيادي البارز في حركة «الجهاد الإسلامي»: «إن استمرار التهدئة مرتبط باستمرار عملية الإعمار وفتح المعابر..»! ألا يعني ذلك الموافقة على كل التفاهمات والترتيبات بل وأغراض المؤتمر، وما يقوله كيري، وكل نجوم مؤتمر القاهرة؟

الرئيس محمود عباس اعتبر المؤتمر ناجحاً جداً، لأنهم تعهدوا بأكثر من خمسة مليارات دولار، وهو طلب أربعة مليارات! وقد سبق لـ«مؤتمر المانحين» لإعادة الإعمار بعد الحرب الثانية العام 2012 أن تعهد بأربعة مليارات لم يدفع منها شيء! وهكذا تكون نتيجة المؤتمر أنهم تعهدوا بالإعمار، وتمسكوا بالحصار. وقد لا يتحقق الإعمار ويستمر الحصار، فتكون الحرب الرابعة في الطريق!

فكرة عقد المؤتمر كانت نرويجية، وبلسان أحد المسؤولين النرويجيين، كان الغرض من وراء اقتراح عقد المؤتمر التغطية على المسؤولية التي تتحملها الدول الغربية في شن الحرب

تخبط السياسة «الإسرائيلية»!

على إثر الهزيمة النكراء التي طالت الكيان الصهيوني في غزة يعيش الكيان اليوم مرحلة جديدة من التخبط تنعكس بوضوح على سلوكه وأدائه السياسي العام الذي يشير إلى درجة من الارتباك الناجم عن ذعر المصير.

■ مراد جاد الله

سعى "الإسرائيلي" إلى توسيع دائرة رده على خسارته، محاولاً رفع أدائه السياسي العام الذي سيحدد مصيره ومستقبله في المنطقة، وكانت أبرز ردوده إقليمياً هو تصعيد تدخله في الساحة السورية من بوابتها الجنوبية بدعم واضح مباشر وغير مباشر للعديد من الميليشيات المسلحة. وبعد محاولة جس نبض المقاومة اللبنانية في الجنوب اللبناني التي استدعت رد المقاومة بتفجير دورية عسكرية، اضطر "الإسرائيلي" للاحتفاظ بحق الرد.

جنون المحتل في القدس

داخل الأراضي المحتلة وتحديداً في مدينة القدس يزداد الكيان الصهيوني فاشية، حيث قالت أحدث الأخبار إن البلدة القديمة في القدس شهدت فجر الجمعة الماضي اعتداءات عنيفة من قوات الاحتلال على الفلسطينيين الرافضين لإغلاق المسجد الأقصى.

شدد الكيان الصهيوني إجراءاته الأمنية، فقام بإغلاق البلدة القديمة وفرض حصاراً عسكرياً على بواباتها وبوابات المسجد الأقصى، ونصب متاريس حديدية بالقرب من بوابات البلدة، عدا عن نشر المئات من عناصر الوحدات الخاصة والتدخل السريع من "الشرطة" و"حرس الحدود" في الشوارع والطرقات ومحاورها، وتسيير دوريات راجلة ومحمولة وخيالة وتحليق منطاد راداري استخباري ومروحية في سماء القدس. جاء كل ذلك في ظل صيحات متطرفة من قبل حاخامات "إسرائيلية" داعية لتقسيم الأقصى بعد قيامهم باقتحامات متكررة لباحات المسجد!

بغض النظر عن تصريحات كيري التي كذب فيها حول رغبته بالسلام ورغبته بمحاربة الإرهاب... إلا أن اللافت في هذا الرد هو توضيحه مرة أخرى لتناقضات البيت الواحد وأزمته

«فنزويلا المعادية».. في مجلس الأمن!

على بعد آلاف الكليومترات عن القدس وتحديداً في أروقة الأمم المتحدة يتبلور سبب آخر للرعب "الإسرائيلي" يفسر ولو جزئياً سلوكه الجنوني في ساحات القدس ومحيطها. حيث نقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن جهات سياسية «إسرائيلية» أن ما سيحدث في مجلس الأمن الدولي في مطلع كانون الثاني القادم هو «عاصفة سياسية». وأضافت الصحيفة أن دولاً صديقة لـ«إسرائيل» ستغادر مجلس الأمن لتحتل مكانها عدة دول معادية كماليزيا وفنزويلا.

وسيؤدي التغيير الذي سيطرأ على تركيبة مجلس الأمن إلى إضعاف «إسرائيل» بشكل ملموس على الحلبة الدبلوماسية. ومن بين الدول التي ستدخل مجلس الأمن في أمريكا الجنوبية ستحل فنزويلا محل الأرجنتين، وهذا يعني توجيه ضربة سياسية لـ «إسرائيل». ذلك أن فنزويلا قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع «إسرائيل» وتقيم علاقات وثيقة مع إيران. كما لا يتوقع حصول «إسرائيل» على دعم من آسيا وإفريقيا، فماليزيا ستستبدل كوريا الجنوبية، وأنغولا ستستبدل رواندا التي تعتبر حليفاً إفريقياً قريباً لـ «إسرائيل».

«الحرد» من أمريكا!!

في سياق آخر وعلى صعيد علاقة الثكنة "الإسرائيلية" بمركز القرار في واشنطن، عادت بعض التباينات لتظهر علناً، حيث انتقدت واشنطن مؤخراً تصريحات مسؤولين "إسرائيليين"، هاجموا فيها وزير الخارجية الأمريكي جون كيري بعد تصريحات نسبت له حول ربط الجمود في عملية السلام بصعود "داعش"، وأشارت الخارجية الأمريكية إلى أن كيري أكد على أن حل النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي" يدعم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

وبغض النظر عن تصريحات كيري التي كذب فيها حول رغبته بالسلام ورغبته بمحاربة الإرهاب، وردة فعل "الاسرائيلي" التي تؤكد كما كل مرة طابعه العدواني، إلا أن اللافت في هذا الرد هو توضيحه مرة أخرى لتناقضات البيت الواحد وأزمته التي باتت تطفو على السطح مؤخراً وفي مناسبات كثيرة.

يبدو أن السلوك الصهيوني بات عاجزاً عن فعل الكثير، فهو اليوم لا يقوم إلا بردات أفعال تضعه في موقع أسوأ كل مرة وهو بذلك يدخل مأزقاً تاريخياً وجودياً يضع استمراريته على خارطة البحث.

الانتخابات التشريعية التونسية...

نظرة على البرامج الانتخابية

تتنافس 1372 قائمة انتخابية في الانتخابات التشريعية التونسية المقبلة، موزعة في 27 دائرة انتخابية داخل البلاد، وتشير استطلاعات الرأي الأولية إلى انحسار المنافسة بين الحزب الحاكم، حركة «النهضة»، وحركة «نداء تونس» التي تضم بشكل أساسي مسؤولي النظام المخلوع بعد انتفاضة2011، بالإضافة إلى قائمة «الجبهة الشعبية» المتضمنة 11 حزباً وتجمعاً يسارياً وقومياً.

■ فادي خضر

تجري المناظرات الإعلامية بشكل غير مباشر غالباً، بين «النهضة» و«النداء» كأطراف رئيسية للصراع السياسي، بعيداً عن نقاش البرامج الانتخابية التي تم عرضها فعلياً من قبل الحزبين، لسببين أساسيين، أولهما التشابه الكبير بين البرنامجين من حيث المحاور الأساسية المطروحة وحتى صيغ «الحلول» المطلوبة، والثاني اقتصار البرامج المذكورة على العناوين العريضة والفرعية الكثيرة، دون الخوض في تفاصيل الحلول المطروحة وتحديداً في أعقد الملفات، كملف البطالة والموقف الوطني من قضايا المنطقة.

«النهضة والنداء»: البرامج المتماثلة

يكتسب الحزبان بالجوهر هوية اقتصادية ليبرالية، دون أي حرج في طرح الاعتماد على الاستثمارات الخارجية مصدراً لحل المشاكل الداخلية، حيث وضعت «النهضة» في متن برنامجها الانتخابي خيار اقتصاد السوق الاجتماعي كخيار اقتصادي استراتيجي، قوامه التوفيق بين المنافسة «الشريفة» والتوازن الاجتماعي، بالإضافة إلى «التركيز على ضرورة إدماج نوعي للاقتصاد الوطني في الاقتصاد العالمي. والذي يتيح فرص استثمارية قوية عبر تقليص الأنشطة الخاضعة للترخيص إلى الحدود الدنيا، مع المحافظة على المصالح الاستراتيجية للبلاد، وتحصيل موقع مميز مع الاتحاد الأوروبي».

كما يشير البرنامج النهضوي، بشكل موارب، إلى سحب الدعم عن المواد الأساسية وهو ما بدأه فعلياً بعد إدارته البلاد منذ 2011، وذلك تحت حجة ترشيد الدعم، «يبلغ الدعم المباشر وغير المباشر مستويات مرتفعة إذ يصل حالياً مليار دينار، ما يعادل 7% من الدخل المحلي، ويمثل دعم المحروقات الجزء الأكبر منه».

بالمقابل، يبدو برنامج «النداء» أكثر ضبابية في صياغته التي اقتصرت على عناوين فضفاضة تساعد على تفنيد المشاكل الهائلة، أكثر من عرضها لحلول جديدة مقنعة، وتبقى الأشهر الثمانية التي قضاها رئيسه، الباجي قائد السبسي، كافية لتعطي الإشارات الأوضح عن مضمون البرنامج الانتخابي، والتي أمضاها السبسي مستعيناً بالهبات والقروض الخارجية، إضافة إلى إجراءات ترقيعية كمنحة البطالة، ورفع الأجور دون ضبط للأسعار لتبقى رؤيته السياسية رهينة المنطق القديم في التعامل مع أزمات البلاد المتراكمة.

«الشعبية» وبرنامج لجم الكارثة

تطرح «الجبهة الشعبية» برنامجها الانتخابي المطوّل، في محاولة للإجابة على الأسئلة المطروحة شعبياً في القضايا الاقتصادية–الاجتماعية والوطنية، وإن بدا سقف التعهدات عالياً، ما يفسر إغلاق المنافذ الإعلامية بوجه الجبهة في هذه المرحلة من الحياة السياسية، فإن الخطوط العريضة التي وضعتها الجبهة تعد في الآجال المتوسطة ممراً إلزامياً يحكم خروج تونس من أزمتها.

ويرتكز البرنامج الجبهوي في أهم مفاصله على قضية التوجه الاقتصادي، ليؤكد على «القطع مع الارتهان الكلي للأسواق الأوروبية والتوجه إلى الأسواق العربية عموماً، والمغاربية خصوصاً، وفتح آفاق العمق الأفريقي وأسواق آسيا وأمريكا اللاتينية، وتوفير حد أدنى من الحماية للصناعة الوطنية ضد كل أشكال المنافسة الخارجية غير المتكافئة»، إضافة إلى التركيز على دور الدولة الذي أخذ حيزاً كبيراً في البرنامج، وذلك بإجراءات جذرية كالتدقيق في كافة عمليات الخصخصة منذ عام 1182، ومنع خصخصة المؤسسات العمومية في القطاعات الاستراتيجية، و التأكيد على مبدأ الضريبة التصاعدية على الدخل.

وعلى الصعيد الوطني، تعرض الجبهة موقفها الثابت من القضية الفلسطينية: «دعم الشعب العربي الفلسطيني في مقاومته الباسلة، وكفاحه المسلح من أجل التحرر الوطني»، وفي رؤية المشهد الإقليمي والدولي «بناء علاقات إقليمية ودولية جديدة تؤسس لنظام دولي جديد».

الجبهة الشعبية: «تحديد الأجر الأدنى على قاعدة الحاجيات الاجتماعية وليس على قاعدة الحاجيات الفيزيولوجية»

نحو جبهة شعبية عراقية سورية!

كشف أردوغان عن أطماع حزبه الحاكم في مناطق عراقية وسورية، حينما عرض وفده المفاوض مع الأمريكان خارطة تقضم أراضي عراقية وسورية تحت مسمى «منطقة عازلة» تابعة للسيطرة العسكرية التركية. في مقابل التعامل الأمريكي الذي يستهدف لتوسيع دائرة الصراع لإطالة أمده، وعدم منح تركيا مكتسبات مبكرة.

■ صباح الموسوي

يفسِّر ماكس هوفمان، الخبير بإحدى المؤسسات الفكرية الأمريكية، هذا التعامل بقوله: «إن سبب معاملة واشنطن للرئيس التركي أردوغان بـ«قفازات الأطفال»، أي بعناية تامة وحساسية مرهفة، على الرغم من مواقفه غير الديمقراطية والمعادية للغرب، هو القيمة الاستراتيجية التي تتمتع بها تركيا».

فالطموح التركي- القطري بمد أنابيب نقل الغاز القطري، عبر الأراضي السورية إلى الموانىء التركية ليصدر إلى أوربا، الذي سيشكل مصدر طاقة للصناعة التركية، ناهيكم عن تعزيز دور تركيا الإقليمي والدولي، خصوصاً لناحية تخفيض اعتماد أوربا على الغاز الروسي، يبين رغبة نظام أردوغان في الحفاظ على سيطرة «داعش» في الأراضي العراقية التي تشكل فاصلاً طبيعياً بين إيران وسورية، وربطها بالأراضي السورية التي تسيطر عليها «داعش»، ليقضي بذلك على طموح إيران في مد خطوط الأنابيب عبر الأراضي العراقية نحو سورية لاستخدام الموانئ السورية لتصدير الغاز.

وهنا، تلتقي مصالح تركيا وقطر مع المصالح الاستراتيجية الأمريكية بمد خطوط أنابيب الغاز القطري إلى الموانئ التركية، عبر «أراضي الخلافة الداعشية». فأمريكا تعمل وما زالت تعمل بكل إمكاناتها وتحالفاتها لضرب الاقتصاد الروسي، الذي يعتمد بدرجة كبيرة على تصدير مصادر الطاقة، وخاصة الغاز، إلى أوربا. ناهيكم حرمان الصين من الحصول على الغاز الإيراني.

إن اشتراط تركيا حصولها على «المنطقة العازلة والحظر الجوي» للدخول في «التحالف الدولي» يعبر عن أطماعها في الأراضي السورية والعراقية التي تخطط لقضمها كجزء من حصتها، في إطار المخطط الأمريكي الهادف إلى إعادة رسم خارطة المنطقة عبر تفتيت الدول القائمة، وإقامة الإمارات الطائفية – الإثنية المتناحرة تحت رايات ظلامية سوداء، والقضاء على حلم شعوب المنطقة التواقة إلى التكامل الاقتصادي- الاجتماعي والسياسي المفضي إلى حياة الحرية والتقدم والعدالة الاجتماعية، هذا الحلم المعمد بدماء ملايين الشهداء الذين سقطوا تحت رايات الكفاح الطبقي والوطني التحرري على مدى قرن من الزمن، والذي توج بمعركته التاريخية الحاسمة بانفجار الثورات الشعبية العربية التي أطاحت بالحكام أتباع وعملاء الإمبريالية الأمريكية.

خلاصة القول،إذا كانت جبهة العدو الإمبريالي والإقليمي والمحلي موحدة، أي، الإمبريالية العالمية وعلى رأسها عدو الشعوب الأول أمريكا، ودويلتها الصهيونية اللقيطة، يليها تركيا أردوغان وخدمها آل سعود وآل حمد، وقوى العمالة والخيانة والفساد المحلية، فمن الطبيعي أن تتوحد الجبهة المتصدية للمخطط الاستعماري التدميري هذا، والتي تشكل شعوب المنطقة والدول المناهضة للإمبريالية الأمريكية نواتها الأساسية.

يجب السير نحو نواة وطنية شعبية عراقية- سورية متحررة من قوى القمع والفساد والمليشيات الطائفية والاثنية المتاجرة باسم الدين والقومية

وعليه، يجب السير نحو نواة وطنية شعبية عراقية- سورية متحررة من قوى القمع والفساد والمليشيات الطائفية والاثنية المتاجرة باسم الدين والقومية، فالمقاومة الوحيدة المؤهلة للنصر، هي الجبهة الشعبية التحررية المكافحة من أجل حماية الأوطان ودحر العدوان، وتحقيق أحلام الطبقات الكادحة في الحياة الحرة الكريمة. وتمثل خطوة تشكيل حكومة دفاع وطني في كل من البلدين الشقيقين، مهمة لا تقبل التراخي أو المناورات السياسية ضيقة الأفق.

وبقدر تكامل الجهد الكفاحي بين الشعبين الشقيقين العراقي والسوري، والتنسيق الميداني بين الدولتين بتشكيل مجلس حرب مشترك على قدر حجم المعركة التاريخية، سيتعزز موقف الدول الحليفة والصديقة الداعم لقضيتنا العادلة في الدفاع عن العراق وسورية، وحقهما في التكامل الشامل، اقتصادياً- اجتماعياً وسياسياً.

الأحزاب الثورية: «دعم كوباني الثائرة دخل حيز التنفيذ»

أصدرت الأحزاب الثورية في احتفال الذكرى الـ20 للحزب الشيوعي التركي بياناً وصل لقاسيون نسخة منه وجاء فيه:

«قبل نحو شهر من الآن، منذ الخامس عشر من شهر أيلول، يقاوم شعب كوباني هجمات عصابات «داعش» الإرهابية، هذه العصابة التي نمت بسرعة في الحرب الأهلية الرجعية السورية. إن حكومة تركيا بقيادة حزب العدالة والتنمية، وملوك كل من السعودية والأردن والإمارات العربية المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية والإمبريالية الأوروبية سمحت بزيادة حدة هذه الحرب الأهلية الرجعية لإسقاط النظام السوري، فقدموا الدعم لها، عشرات الملايين من الدولارات الأمريكية، وعشرات الملايين كأسلحة ثقيلة، وتدريب المقاتلين ومعسكرات التدريب».

وأضاف البيان أنه:« في محادثة سرية بين داوود أوغلو والاستخبارات القومية التركية، ذكر مسؤولون في الجيش أن الحكومة التركية قدمت 2000 شاحنة محملة بالسلاح وناقشوا في هذه المحادثة الاستفزازات التي يمكن القيام بها لتبرير الاحتلال. إن الحكومة التركية هي من أصدرت التعليمات للمحاربين الإسلاميين في تركيا وكذلك في أرض المعركة في سورية باستخدام الأسلحة الثقيلة بما فيها الأسلحة الكيميائية».

كما أكد البيان أن أبناء كوباني يدافعون عن أنفسهم من خلال وحدات الحماية الشعبية التي تقف ضد الهجمات البربرية لـ«داعش»، هذه الوحدات تتألف من فئات اجتماعية سورية متعددة.

وذكر البيان: «إن المعركة الدفاعية في كوباني شارك فيها محاربون من الحزب الماركسي- اللينيني الشيوعي من أمثال الرفيق سيركان توزون والرفيق بارماز وهذه المشاركة مستمرة. إن الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الشمال الأطلسي والدول الرجعية في المنطقة يزعمون بأنهم دخلوا الحرب ضدد «داعش»، ولكن في الحقيقة هم يتخذون من «داعش» ذريعة لاستمرار وتصاعد هذه الحرب الرجعية في سورية، بل إنهم يخططون للتدخل بعد أن تضعف «داعش» وحدات الحماية الشعبية بالأسلحة الثقيلة».

اليمن واحتمالات المرحلة القادمة

منذ اللجوء الأمريكي- السعودي إلى استخدام ورقة «القاعدة» رداً على التوسع الحوثي في اليمن، انفتح البلد على احتمالات حرب طويلة الأمد بين «الحوثيين والقاعدة»، بما يفضي إلى إطالة أمد الاشتباك، وصولاً إلى إنجاز تقسيم اليمن.

■ سعد خطار

في جديد الأحداث في اليمن، هدَّد القيادي في تنظيم «القاعدة»، مأمون حاتم، عبر تسجيل مصور يوم الثلاثاء الماضي، جماعة «الحوثيين» بنقل المعارك مع مقاتلي التنظيم إلى محافظة صعدة شمالي اليمن، والتي تعد المركز الرئيسي لنفوذ جماعة «الحوثيين». حيث قال حاتم: «في حال بدأت المعركة مع جماعة الحوثي فإنها لن تتوقف إلا في صعدة» وطلب من الجميع: «الاستعداد بالسلاح وترتيب عملية التواصل بينهم»، مستبعداً إجراء أي مفاوضات مع الحوثيين.

«القاعدة» تواصل الضغط..

لا تزال الاشتباكات متصاعدة بين القوتين العسكريتين، «أنصار الله وأنصار الشريعة»، حيث يحاول مقاتلو كل تنظيم التقدم باتجاه عمق مناطق الطرف الآخر. ففيما حاولت جماعة «الحوثيين» التقدم نحو منطقة قيفة بمحافظة البيضاء، والتي باتت معقلاً لمقاتلي «القاعدة»، سعى مقاتلو الأخيرة إلى تعكير تقدم الحوثيين في عدة مناطق من اليمن، إذ لحق بالحوثيين خسائر كبيرة جراء معركة قلعة رداع. فضلاً عن تقدم «القاعدة» في منطقة العدين بمحافظة إب والتي كان للحوثيين أن تقدموا فيها خلال الأسبوعين الماضيين.

ومع استمرار العنف في اليمن، يدخل اليمنيون في متاهة البحث عن حلول كفيلة بالتخلص من حالة الكر والفر الجارية على أرضهم بالمعنى العسكري، في ظل ارتفاع منسوب الحديث عن عدة سيناريوهات من الممكن أن يشهدها اليمن في القريب العاجل.

ثلاث سيناريوهات.. والتقسيم أقرب

يجري الحديث اليوم في الداخل اليمني عن ثلاثة سيناريوهات من الممكن أن يترسخ أحدها ليتحول إلى واقع سياسي في اليمن. أولها هو انتصار أحد طرفي الصراع «الحوثيين-القاعدة» بما يفضي إلى سيطرته على اليمن. ويبدو هذا السيناريو بعيد التحقق لما فيه من تناس لحقيقة خضوع المعركة العسكرية إلى معركة سياسية أكبر منها يحكمها الميزان الدولي واتجاهاته الجديدة.

أما السيناريو الثاني فيتجسد بإعطاء الإدارة الأمريكية أمر التحرك لخلايا «داعش» النائمة في اليمن، وصولاً إلى السيطرة على كامل البلد، مما يسهل الرسمة الجديدة المطلوبة أمريكياً للمنطقة والتي لن تستثني السعودية من حساباتها. غير أن حركة كهذه لا يمكن أن تتم من دون الأخذ بالحسبان ردة الفعل الإيرانية عليها، والتي من المحتمل أن يكون تغيير إحداثيات الصراع في البحرين إحدى منطلقاتها.

أما السيناريو الثالث المتداول في اليمن، فيتمحور حول إعادة إنعاش مشاريع تقسيم البلد، بما يتوافق مع حجم القوى العسكرية الموجودة فيها وولاءاتها الإقليمية. وفي الواقع، يرتفع صوت الحراك الجنوبي بهذا الاتجاه، حيث أمهل انفصاليون جنوبيون يريدون الانفصال عن الشمال الحكومة لإجلاء جنودها وموظفيها في موعد غايته 30 نوفمبر/ تشرين الثاني، وطلب الحراك الجنوبي من الشركات الأجنبية المنتجة للنفط والغاز في الجنوب وقف صادراتها على الفور.

القضية الأوكرانية والخطاب الروسي بوجه أمريكا

«عذراً أمريكا، لوجود بلدنا في وسط قواعدك العسكرية» من كلمة، سيرغي لافروف، وزير الخارجية الروسي في الجمعية العمومية للأمم المتحدة. في 27 أيلول 2014

■ بقلم: كارلا ستي
ترجمة: جيهان الذياب

اخترق وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، حجاب التشويش الذي يميز الكثير من الخطابات في الأمم المتحدة، في خطاب رائع وشجاع في الجمعية العمومية للأمم المتحدة في 27 أيلول 2014. انتقد الإمبريالية الغربية بلغة لاذعة، الإمبريالية التي يمكن وصفها بدقة باللص العالمي. وحذّر لافروف، بالنيابة ضمناً عن الاتحاد الروسي، من خطر بدء الولايات المتحدة والناتو حرباً عالميةً أخرى، في حملتيهما للسيطرة والاستيلاء على مناطق واسعة، من خلال العزم العنيد والصارم على إخضاع وقهر روسيا، متجاهلين دروس التاريخ في محاولة نابليون السيطرة على روسيا والتي أدت لانهيار فرنسا نابليون، ومحاولة هتلر لإخضاع روسيا التي أدت لمحو الرايخ الثالث.

المحاولة الثالثة لإخضاع روسيا: مهمة الأمريكان صعبة

قد تؤدي هذه «المحاولة الثالثة لإخضاع روسيا»، ليس فقط، إلى حرب تشمل المناطق الشاسعة من الأرض، ولكن، جدلياً، قد تكون حافزاً للقضاء نهائياً على النظام الرأسمالي، ومن المحتمل أنه يخضع الآن للأزمة التي ستقضي عليه نهائياً، كما وصفها الخبير الاقتصادي الفرنسي، توماس بيكيتي، في كتابه الذي حقق أفضل المبيعات «الرأسمالية في القرن الحادي والعشرين». حيث تستشرس الرأسمالية الغربية اليائسة والمختلة وظيفياً، بتهور ولا عقلانية، غير راغبة وغير قادرة على الحيلولة دون العواقب الوخيمة لسياساتها قصيرة النظر. وأحد النتائج المحتملة للسياسات الحالية للولايات المتحدة والناتو هو الحرب النووية.

وقال لافروف: «إن التحالف الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة، والذي يصور نفسه على أنه بطل الديمقراطية وسيادة القانون وحقوق الإنسان داخل بلدان مستقلة، يعمل مباشرةً من مواقع معاكسة على الساحة الدولية، ويرفض مبدأ المساواة الديمقراطي في السيادة بين الدول الوارد في ميثاق الأمم المتحدة، ويحاول أن يقرر بدلاً من الجميع ما هو خير أو شر».

«أعلنت واشنطن، على الملأ، حقها في استخدام القوة من جانب واحد، وفي أي مكان، لدعم مصالحها. أصبح التدخل العسكري قاعدة– رغم النتائج المحزنة لجميع العمليات التي استخدمت فيها الولايات المتحدة القوة خلال السنوات الأخيرة.. اهتزت استمرارية النظام الدولي بشدة جراء قصف الناتو ليوغوسلافيا والتدخل في العراق والهجوم على ليبيا وفشل العمليات في أفغانستان. وتم منع العدوان على سورية بسبب الجهود الدبلوماسية فقط في عام 2013. هناك انطباع يفرض نفسه بقوة وهو أن هدف مختلف الثورات الملونة والمشاريع الأخرى لتغيير الأنظمة غير المناسبة هو إثارة الفوضى وعدم الاستقرار».

«وقعت أوكرانيا اليوم ضحية لهذه السياسة المتغطرسة. لقد كشف الوضع هناك العيوب المنهجية عميقة الجذور المتبقية في بناء المنطقة الأوروبية– الأطلسية. باشر الغرب مشروع نحو «هيكلة عمودية للإنسانية» مصممة خصيصاً لمعاييره «المسالمة» بالكاد. بعد أن أعلنا النصر في الحرب الباردة و«نهاية التاريخ»، اختارت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي توسيع المنطقة الجيوسياسية الواقعة تحت سيطرتهم دون مراعاة توازن المصالح المشروعة لجميع شعوب أوروبا [...] واستمر توسع الناتو باتجاه الشرق رغم الوعود بعكس ذلك في وقت سابق. من الواضح أن تحول خطاب الناتو الدائم إلى خطاب عدائي وتخفيض تعاونه مع روسيا لدرجة التسبب بالضرر لمصالح الغرب نفسه، إضافة إلى إقامة بنية تحتية عسكرية على الحدود الروسية– أظهر عجز التحالف عن تغيير القاعدة البنيوية التي أخفاها خلال مرحلة الحرب الباردة».

«بُذلت محاولات لتشويه الحقيقة وإخفاء الحقائق وراء الاتهامات الخفية في جميع مراحل الأزمة الأوكرانية. لم يتم عمل شيء لتعقب ومحاكمة المسؤولين عن أحداث شباط الدامية في الميدان والخسائر الفادحة في الأرواح البشرية في أوديسا وماريوبول ومناطق أخرى من أوكرانيا. وتم تقليل حجم الكارثة الإنسانية المروعة الناجمة عن أفعال الجيش الأوكراني في جنوب شرق أوكرانيا عمداً. وألقي الضوء مؤخراً على حقائق مروعة جديدة عندما اكتُشفت مقابر جماعية في ضواحي دونيتسك. ورغم قرار الأمم المتحدة رقم 2166 بإجراء تحقيق شامل ومستقل في ملابسات فقدان الطائرة الماليزية على أراضي أوكرانيا، فقد تم إطالة هذه التحقيقات. يجب تحديد الجناة في كل هذه الجرائم وتقديمهم إلى العدالة وإلا لا يمكن توقع إجراء مصالحة وطنية في أوكرانيا».

هندسة الفوضى في أوكرانيا

تعهدت واشنطن في الشهر الماضي بتسليم 53 مليون دولار من أموال دافعي الضرائب الأمريكيين لتقديم مساعدات عسكرية للنظام في كييف، والذي استخدم وقف إطلاق النار، الذي نظم من قبل الرئيس الروسي بوتين ومنظمة الأمن والتعاون، كفرصة للحصول على أسلحة أكثر تطوراً وفتكاً والتحضير لهجوم أكثر بربرية ضد المدنيين في شرق وجنوب شرق أوكرانيا، حيث جرت مذبحة راح ضحيتها حوالي 4000 مواطن وتلا ذلك نزوح أكثر من مليون لاجئ، نتيجة الزيارة «السرية» لمدير وكالة الاستخبارات الأمريكية، جون برينان، إلى كييف في نيسان الماضي.

ولكن ربما كانت عودة سكرتيرة وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون أوروبا وأوراسيا، فيكتوريا نولاند، إلى كييف هذا الشهر هي إعلان لنية الولايات المتحدة والناتو، الأكثر صفاقة، في إلحاق المزيد من المذابح على مواطني شرق أوكرانيا، والذي تسبب في حملة كييف لإبادة مواطنيها الأوكرانيين المنشقين، الذين رفضوا النازية المتغلغلة والنظام المدعوم غربياً في كييف. وقد قامت نولاند، نيابة عن رعاتها من المحافظين الجدد في واشنطن، بهندسة زعزعة الاستقرار في أوكرانيا وإغراقها في حرب أهلية قد تحمل إمكانية أن يجتاح العالم الحريق الذي سيعرف باسم الحرب العالمية الثالثة.

تفاخرت السيدة نولاند في خطابها الذي ألقته، في السابع من شباط 2014 في جامعة «تاراس شيفشينكو» الوطنية، في كييف، فقالت: «تلقت أوكرانيا، هذه السنة، 290 مليون دولار من الدعم المالي الأمريكي، إضافة إلى ضمانة مليار دولار أخرى كقرض. والآن حصلتم على ما وقفتم في الميدان لأجله، حصلتم على اتفاق الشراكة مع أوروبا واتفاق التجارة الحرة العميقة والشاملة». جعل «اتفاق الشراكة» هذا أوكرانيا رهينةً للناتو وصندوق النقد الدولي، اللذين فرضا تدابير التقشف التي ستزيد من تدهور مستويات معيشة الأوكرانيين الفقراء أصلاً. جلبت السيدة نولاند حصان طروادة إلى أوكرانيا، وتمتد الآن، الطلبة الأوكرانيين السذج، الذي سيُقدَمون في النهاية كوقود للحرب التي تحرض عليها وتحضر لها الولايات المتحدة والناتو.

قال وزير الخارجية الروسي لافروف في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، في 27 من أيلول: «اسمحوا لي أن أذكركم بتاريخ ليس بعيداً. طالبت الحكومة الأمريكية موسكو بتقديم ضمانات بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للولايات المتحدة، والالتزام بعدم اتخاذ أي إجراءات بهدف تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي في أمريكا، كشرط لإقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي في عام 1933. في ذلك الوقت خشيت واشنطن الفيروس الثوري، وتم وضع الضمانات المذكورة أعلاه على أساس المعاملة بالمثل. ربما، من المنطقي أن نعود إلى هذا الموضوع وإعادة تعميم هذا الطلب، الذي قدمته حكومة الولايات المتحدة، على نطاق عالمي. ألا ينبغي أن تعتمد الجمعية العامة إعلاناً بشأن عدم جواز التدخل في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة؟ لقد حان الوقت للابتعاد تماماً عن التدخل الدولي في محاولات ضغط غير شرعي من بعض الدول على الآخرين. إن طبيعة العقوبات أحادية الجانب وعدم جدواها تبدو واضحة تماماً إذا أخذنا الحصار الأميركي لكوبا كمثال. إن سياسة الانذارات وفلسفة التفوق والهيمنة لا تلبي متطلبات القرن الحادي والعشرين، وتتناقض مع عملية موضوعية لتطوير نظام عالمي ديمقراطي ومتعدد المراكز».

لافروف: إن طبيعة العقوبات أحادية الجانب وعدم جدواها تبدو واضحة تماماً إذا أخذنا الحصار الأمريكي لكوبا كمثال

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org

في التوثيق والتاريخ

اعتاد المؤرخون المعاصرون في منطقتنا على تأريخ الأحداث السياسية بشكل رئيسي، كونها الحدث الأهم الذي يقود تاريخ البلاد عموماً.

واستقر في المرتبة الثانية التأريخ الاجتماعي ومن بعده الثقافي والاقتصادي وغيره. وجاء في المرتبة الأخيرة أو ما يقارب التأريخ العلمي.

ربما عاد ذلك إلى ضعف الحركة العلمية عموماً في البلاد، لكن هذا لا يعفينا من هذه المهمة حتماً.

قام الآثاريون بجهد في هذا المجال على اعتبار الصلة الوثيقة بين منطق الآثار ومنطق التأريخ، لكن الفروع الأخرى من العلم بقيت ساهية عن هذا المجال، رغم وجود جهود عريقة في الجامعات على أقل تقدير، بذلت عبر تأسيس التاريخ المعاصر لهذه العلوم في سورية وهذا ما هو بحاجة إلى مؤسسة وطنية ترعى هذا الجهد.

نعلم جميعاً أن التاريخ يكتبه المنتصرون، وهذا لن يعفي هذا التأريخ من الانحياز الممكن، بل ويمكننا أن نقول الأكيد في كتابته حسب موقف من يؤرخ، على اعتبار أن كثيراً ممن سيعنيهم التأريخ قد أصبحوا في عداد الراحلين، لكن أي خطوة في هذا الاتجاه ستكون مفيدة حتماً، خاصة وإن شملت العصر الراهن مما يعني إمكانية مراجعة الأحداث من قبل صانعيها بطريقة أقرب ما تكون إلى الاحترافية والواقعية.

كثير من باحثينا الذين أسسوا البحث العلمي في سورية ما زالوا أحياء يرزقون، أو لم يهاجروا بعد إنها فرصة كبيرة إن أردنا تحقيق خطوة أولى في هذا الاتجاه.

جهاز تجريبي إلى مدار القمر

أفادت وكالة «شينخوا» الصينية للأنباء، يوم 24 تشرين الأول الجاري، أن عملية الاطلاق تمت من المطار الفضائي في مقاطعة سيشوان، حيث يتوقع ان يصل الجهاز إلى مداره المقرر، ومن ثم يعود إلى الأرض بعد مضي 8 أيام ليهبط في منطقة منغوليا الداخلية ذات الحكم الذاتي.

إن اطلاق هذا الجهاز، يشكل خطوة جديدة في تنفيذ برنامج «تشانغ أه» الصيني بشأن سبر القمر، الذي يتكون من ثلاث مراحل. يعتبر اطلاق الجهاز التجريبي، بداية للمرحلة الثالثة من هذا البرنامج، حيث تنوي الصين اطلاق عام 2017 القمر الاصطناعي «تشانغ–5» من مطار وينتشانغ الفضائي الجديد. تكون مهمة هذا القمر الهبوط على سطح القمر وجمع عينات من تربته والعودة إلى الأرض.

لقاح ضد .. «الحياة»

«يتوجب على نخبة من الشعب أن تتولى مهمة قيادة المجتمع، على أن يكون هدفها الحفاظ على منسوب معتدل من السكان، وهنا يجب أخذ الكثير من العوامل بعين الاعتبار، كالحروب والمجاعات والأمراض وغيرها، عندها يمكن الإبقاء على تجمع معقول من السكان لا تتضخم فيه الأعداد ولا تضمر، وهنا يتوجب على تلك النخبة أن تحرص على سرية قواعد القيام بذلك وإلا ستلاقي تمرداً عارماً في وجهها..»

■ سمير حنا

كتب الفيلسوف اليوناني «أفلاطون» ذلك منذ أكثر من ألفي سنة بين دفتي «جمهوريته»، ويبدو بأن هناك من يرى بأن تلك «النصائح» قابلة للتحقيق اليوم، هناك الكثير من المجاعات والأوبئة، وبالطبع، هناك الكثير من الحروب التي لم تهدأ طوال العقود الماضية في شرقنا بالذات، واليوم تكمل «داعش» وأخواتها ما بدأته قوى الفاشية الجديدة حول العالم، وتظهر «المالتوسية الجديدة» كنظرية لا رجعة فيها عندما يتعلق الأمر بالسياسة الخارجية الأمريكية بالذات، بعد أن دعا «توماس روبرت مالتوس»، القديس والباحث البريطاني في الاقتصاد السياسي والسكان، إلى ترك الحروب والأوبئة والمجاعات تحل مسألة عدم التناسب بين المستوى المرتفع والسريع للنمو السكاني مقابل المستوى المنخفض والبطيء لتراكم ثروات الأرض، وها هي أخبار اليوم تحمل المزيد لمن ما زال يشكك في «واقعية» تلك النظرية.

«مؤسسة بيل وميليندا غيتس»

يواجه المحسن الكبير «بيل جيتس» وأحد أثرى رجال العالم بعض المشاكل، وهي ليست من النوع الذي يمكن شراؤه بالمال على أية حال، حيث تواجه «مؤسسة بيل وميليندا غيتس» دعوى قضائية عرضتها محكمة الهند العليا تتهم فيها المؤسسة بتوزيع لقاحات فاسدة لأطفال بعض المدارس في الهند في العام 2010، وفي التفاصيل، تصرح المحكمة بأن «مؤسسة بيل جيتس بالإضافة إلى ثلاث مؤسسات أمريكية أخرى قد قامت بتوزيع اللقاح التجريبي على الأطفال بعد أن أهملت »جرمياً« إخبار الكادر الإداري والتدريسي والأهالي البسطاء بالأعراض الجانبية لمثل ذلك اللقاح التجريبي» مما أدى في النهاية إلى وفاة خمسة أطفال بعد أسابيع قليلة وتفشي أمراض الحساسية المفرطة عند بقية الأطفال ليرتفع العدد بعد عدة شهور إلى أكثر من عشرين، عندها سارعت السلطات إلى التحقيق في الحادث، وزادت اكتشافاتها «في الطين بلة»، بعد أن أدركت بأن شركة « GlaxoSmithKline» الدوائية قد لقحت أكثر من 14000 طفل من أطفال مناطق الهند القبلية البعيدة بأحد منتجاتها، الشركة ذاتها التي كانت تواجه دعوة قضائية قدمتها الحكومة البلجيكية بعد أن تثبت قيامها بالتخلص من سوائل تحوي على فيروس شلل الأطفال في أحد الأنهار البلجيكية وصولا إلى شبكة الصرف الصحي هناك!

تلقيح العالم الثالث

ما زالت القضية في الهند في بدايتها ويبدو أنها تجذب الكثير من الاهتمام، وتدعم الكثير من الحقائق التي تجاهلتها الصحافة بأنواعها حول «مؤسسة بيل وميليندا جيتس» ومثيلاتها من امبراطوريات صناعة اللقاح وتوزيعه حول العالم، والتي تم توحيدها منذ العام 2000 عن طريق التعاون الخبيث بين بيل جيتس ومؤسسة الصحة العالمية، لنحصل على ما يسمي «التحالف العالمي للقاحات والمناعة» أو «GAVI» الذي بدأ على الفور «بتلقيح العالم الثالث» بهمة عالية! لكن الحقيقة لم تخف عن الكثير من المهتمين بالشأن الصحي حول العالم وارتفعت أصوات قليلة تتحدث وبالوثائق عن قيام هذا «التحالف» – كلمة ليست ببعيدة اليوم– بتجربة لقاحات التحكم بالخصوبة في العديد من المناطق، وهذا ما أدلى به «بيل جيتس نفسه صراحة في إحدى ندواته الأخيرة قائلاً: «يبلغ عدد سكان الأرض 6،8 مليار نسمة اليوم، إنه يقترب من الرقم 9 مليارات، لذا يتوجب علينا العمل بجهد أكبر في مجال اللقاحات الجديدة والرعابة الصحية المتكاملة لتخفيض هذا الرقم 10 أو 15 بالمائة على الأقل»!

تجاهلت العديد من الحكومات التحذيرات التي نشرتها الصحف والتلفزيونات منذ تشكيل «تيتانوس» إلى اليوم والتي كان أشهرها التقرير الذي عرضه تلفزيون BBC البريطاني في العام 1995 تحت عنوان «المختبر البشري»

الإجهاض القسري بالحقن

إليكم مثالا بسيطاً عن هذه الإنجازات العلمية التي يتحدث عنها «جيتس» والتي لطالما تبنتها الحكومة الأمريكية، لكن يتوجب علينا العودة إلى العام 1989 حيث بدأت الأبحاث آنذاك حول تصنيع لقاح خاص – دعي لاحقاً بـ «تيتانوس»– يعمل على إيصال نوع معين من الجزيئات العضوية يستحث النظام المناعي البشري على إصدار جسيمات مضادة تستهدف تثبيط عمل ذلك الجزيء الغريب، لكن تلك العملية تفقد المرأة خصوبتها، كما أنها تحرص على منع حاملة اللقاح من تكوين الجنين داخل رحمها من الأساس، وتوالت عمليات تطوير اللقاح إلى أن تكشفت جميع التفاصيل في تصريح خاص لشركة «روكيفيللر» المنتجة للقاح في العام 2010، لكن تلك العقود الطويلة لم تخل من تجارب ناجحة وفاشلة لـ «تيتانوس» تبين بأنها استهدفت جميع الدول على قائمة العام 1974 للأمن القومي المتعلقة بمعدلات السكان، والتي اقترحت منذ ذلك الوقت زيادة الدعم المادي لجهود «الإجهاض القسري بالحقن» كما سمته!

في غذاء الأطفال

تجاهلت العديد من الحكومات التحذيرات التي نشرتها الصحف والتلفزيونات منذ تشكيل «تيتانوس» إلى اليوم، والتي كان أشهرها التقرير الذي عرضه تلفزيون BBC البريطاني في العام 1995 تحت عنوان «المختبر البشري»، حينها تحدث التقرير عن تجربة لقاح «تيتانوس» في الفيليبين وتأثيره على نساء مدينة «آكا» الفيليبينية، أولئك الزوجات الحوامل الذين أجبروا على تلقي هذا اللقاح وغيره لكي تتم الموافقة على تسليمهم بطاقات شخصية لأطفالهم اليافعين! مما أدى إلى تفشي حالات الإجهاض في مشافي المدينة، كما أن تقارير صحفية أكثر حداثة بدأت تتهم شركة «روكيفيللر» بالبحث عن سبل بديلة لحقن اللقاحات بدلاً من الإبرة التقليدية، حيث تنوي الشركة تضمينه في علب غذاء الأطفال بدلا من ذلك، عندها يمكن للجميع تخيل عواقب مثل هذا «التطوير»!

حقنة صغيرة نحو النهاية

تبدو الحرب ضد «ارتفاع عدد السكان» أمرا واقعاً، وهي تستنزف الكثير من الجهود الإمبريالية التي تهدف إلى إحداث تخفيض قسري في عدد السكان بهدف الحفاظ على نمط توزيع الثروة الجائر في العالم، عندها يصبح سكان «العالم الثالث» وما دون هدفاً لمؤامرة كبرى تريد إلغاءه من الوجود والهيمنة على القليل مما يملكه، فمن لم يمت بمرض قاتل أو بصاروخ هادر أو بفيضان عارم، سيلقى مصيره المحتوم بحقنة صغيرة يتلقاها راضياً مع ابتسامة لطيفة!

توثيق الانتهاكات على الآثار السورية

قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف في ريف دمشق على موقعها الالكتروني بتوثيق 50 موقعا أثرياً من أهم المواقع الأثرية في سورية.

■ سلمى السعيد

ويضع الموقع أهم المواقع الأثرية المسجلة وغير المسجلة في لائحة التراث العالمي ومعلومات تاريخية عنها ومخططات طبوغرافية ومعمارية وأهم العمليات التنقيبية الأثرية والمكتشفات الثابتة والمنقولة إضافة للتلال والمباني الأثرية.

التوثيق الالكتروني للمواقع الأثرية

أكد مدير آثار ريف دمشق د. محمود حمود أن التوثيق الالكتروني للمواقع الأثرية يتضمن معلومات عنها تشمل مادة علمية ومخططات وصوراً وتاريخ المواقع والتنقيبات الأثرية والإحداثيات ووصف موقعه الجغرافي والمدن والقرى والبلدات والكهوف إضافة إلى بداية الاهتمام بها، وذكرها في المصادر التاريخية والتحدث عن أعمال تنقيب المواقع والترميم إلى تاريخ تسجيل المواقع على اللائحة الوطنية للتراث العالمي.

وأوضح أن الموقع الالكتروني للمديرية سيكون بمثابة مرجع للباحثين والمختصين في الآثار والتاريخ والسياحة ولكل المهتمين والقارئين مبيناً أنه سيتم توثيق ما لا يقل عن 200 إلى 300 موقع أثري للمواقع القديمة والمغمورة والمكتشفة حديثا خلال مدة لا تتجاوز العام.

كتاب الإرث التاريخي في سورية

هذا وقد سبق ذلك صدور كتاب الإرث التاريخي في سورية خلال الأزمة 2011– 2013 عن المديرية العامة للآثار والمتاحف الذي وثق الانتهاكات الجارية بحق الآثار السورية.

ويوضح الكتاب، الذي ضم في طياته جميع المعلومات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية، الرؤية التي تبنتها المؤسسة الأثرية في التعاطي مع الشأن الأثري، والتي تجلّت في السعي لتوحيد جميع السوريين حول هدف واحد هو الدفاع عن الآثار وتحييدها، باعتبارها تجسيداً لما جمعهم دائماً، ولروح هذا الشعب وهويته وذاكرته المشتركة.

طالت أضرار مادية الكتلة المعمارية لبعض المتاحف كما في مبنى متحف حلب ومبنى متحف دير الزور

الأضرار في المواقع الأثرية

يتضمن الكتاب إضافة إلى المعلومات التي يقدمها، صوراً مصدرها المديرية العامة للآثار والمتاحف أو مأخوذة من مواقع الكترونية، توثق الأضرار في المواقع الأثرية، وخرائط أعدّها فريق خبراء من المديرية، باستخدام أحدث التقنيات وأنظمة المعلومات الجغرافية، تبيّن توزع الأضرار في المباني الأثرية، وتوزع الأضرار في مختلف المدن والمحافظات السورية، وأماكن التنقيبات السرية والسرقات في المواقع الأثرية، وتوضع التعديات العمرانية ضمن المواقع الأثرية، وتوزع السرقات التي طالت المتاحف السورية، كما يتضمن الكتاب جداول وإحصائيات وملاحق تعريفية لبعض المواقع تفيد القارئ العام.

الأضرار الناجمة عن الاشتباكات

تحدث عن العديد من المواقع منها المتاحف التي تضررت نتيجة الاشتباكات، حيث طالت أضرار مادية الكتلة المعمارية لبعض المتاحف كما في مبنى متحف حلب ومبنى متحف دير الزور، إذ تهشمت بعض النوافذ الزجاجية والأبواب، وتضررت الأسقف المستعارة بسبب وقوع تفجيرات في مناطق مجاورة للمتحفين، وسقوط قذائف هاون.

كما تعرض متحف حماة ومتحف معرة النعمان ومتحفا التقاليد الشعبية في حمص ودير الزور لأضرار مادية بسبب الاشتباكات، وتأذت أسوار متحف تدمر إثر إصابتها بقذائف أطلقت من منطقة البساتين المجاورة.

تتطلب هذه الأضرار إعادة إعمار الأماكن المتصدعة والجدران المخربة وإعادة التأهيل، وقد اتخذت المديرية العامة للآثار والمتاحف بعض الإجراءات الإسعافية لتؤمن الحماية المؤقتة للمتاحف، إثر الأضرار التي لحقت بها.

سرقات المتاحف

كما شهدت المتاحف السورية مع بداية الأحداث سرقة قطعتين أثريتين، هما تمثال برونزي مطلي بالذهب يعود للفترة الآرامية من متحف حماة، وقطعة حجرية رخامية من متحف أفاميا. وسرقت 17 قطعة فخارية وبعض الدمى الطينية من قاعة العرض في قلعة جعبر. وسرق لصوص قطعاً تراثية من متحف التقاليد الشعبية في حلب، هي عبارة عن أوان زجاجية وخناجر بغدادية وست نبال وبعض الألبسة.

كما تم تداول معلومات غير واضحة عن سرقة بعض موجودات المتحف في حمص، في حين لم ترجح تقارير دائرة آثار حمص هذه المعلومات، ورغم أن التقارير أوضحت صعوبة تقييم الوضع بدقة إلا أنها أكدت عدم خطورته.

علم الآثار السورية

صدر عن المديرية العامة للآثار والمتاحف ضمن سلسلة وثائق الآثار السورية، كتاب بعنوان «رواد علم الآثار السورية 1860– 1960، من إرنست رونان إلى سليم عادل عبد الحق» يتحدث الكتاب عن جوزيف إرنيست رينان والبعثات الفرنسية المتعلقة بعلم الآثار الفينيقية، ثم عن المركيز شارل– جان ملكيور دو فوغيا وماكس فرايهير فون اوبنهايم وريتيه دوسو، وليونارد وولي، وتوماس إدوارد لورانس، ثم هنري سيريغ وعلم الآثار المشرقي وآثار حول مدينة حمص، وهرالد انغولت وأنطوان مرتكارت، ومن ثم كلود شيفر الذي عمل في أوغاريت، وموريس دونان وأعماله حول العصر الفينيقي، وجان سوفاجيه وأبحاثه حول الحضارة العربية الإسلامية، وكازيمير ميخالوفسكي حول التنقيبات البولونية في تدمر، وأندريه بارو والتنقيب في تل الحريري– ماري، وماكس مالون، ومن ثم سليم عبد الحق مؤسس المدرسة الوطنية. ونسيب صليبي رائد الأعمال الميدانية في الساحل السوري.

يوثق الكتاب أعمال هؤلاء جميعاً باللغتين العربية والفرنسية.

أخبار العلم

200 طباخ شمسي في المنطقة الشرقية

أفاد مدير مشروع تنمية المنطقة الشمالية الشرقية في وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي الدكتور ياسر السلامة إن إدارة المشروع وفور استلامها 200 طباخ شمسي التي سبق لها التعاقد على استيرادها «نماذج تدريبية» عن طريق إحدى الشركات الوطنية العاملة في هذا المجال، بدأت الفرق الفنية في المشروع «بعد إخضاعها لدورة تدريبية بإشراف الطاقم الفني في الشركة الموردة حول آلية استخدام الطباخات من فك وتركيب وصيانة» بدأت بتوزيع هذه الطباخات على المستهدفين في محافظات الحسكة والرقة ودير الزور، وذلك في محاولة من إدارة المشروع لنشر ثقافة استخدام الطاقة البديلة «الطاقة الشمسية» من خلال نقل هذه التقنية إلى المستهدفين من المشروع، كاشفاً عن أن الخطوة المقبلة ستكون باتجاه وضع البرنامج التنفيذي لإنتاج الغاز الحيوي من المخلفات الحيوانية.

■ ■ ■

مشروع أقوى ليزر في العالم

عقد في معهد الفيزياء التقنية بموسكو في مطلع أكتوبر الجاري منتدى الطاولة المستديرة في موضوع إنشاء أقوى ليزر « XFEL » العامل بالأشعة السينية والإلكترونات الحرة في العالم.

وتبلغ حصة روسيا في المشروع 27 %. فيما تعود إلى ألمانيا حصة 58% . أما بقية الدول المشاركة فتتراوح حصصها بين 2% و3%.

مشروع«X–ray Free Electron Lazer » XFEL ، أي الليزر العامل بالأشعة السينية والإلكترونات الحرة عبارة عن برنامج دولي لمراقبة سير التفاعلات الكيميائية.

ويرى المشاركون في المشروع أن «XFEL» سيسمح بمتابعة عمليات كيميائية حيوية معقدة تجري في الخلايا، ما يؤدي إلى تحقيق تقدم سريع في شفاء أمراض مثل مرض باركنسون. وفي حقيقة الأمر فإن المشروع عبارة عن أداة فريدة للمتابعة الفورية للتغيرات التي تطرأ على التركيبة ثلاثية الأبعاد للجزيئات الحيوية الكبيرة.

يذكر أن نحو 250 باحثا من 12 بلدا يشاركون في تحقيق مشروع «XFEL» الذي انطلقت عملية بنائه عام 2009 ويخطط لإنجازه العام القادم.

وسيكون بوسع الليزر توليد نحو 27 ألف ومضة للأشعة السينية بطول موجة يتراوح بين 0،05 و 6 نانو متر في الثانية، وذلك خلال فترة تقل عن 100 فيمتو ثانية.

وتعمل الليزرات من هذا النوع حاليا في الولايات المتحدة واليابان. لكن قدراتها أقل من ليزر «XFEL» بكثير.

■ وكالات

باختصار

500 صورة للينين تسلم إلى مكتبة الرئيس الروسي

تسلمت مكتبة الرئيس الروسي مجموعة من الصور الفوتوغرافية الفريدة من نوعها لزعيم الثورة البلشفية فلاديمير لينين تحتوي على ما يزيد عن 500 صورة لقائد ثورة اكتوبر عام 1917.
وتطال مجموعة الصور الفترة ما بين عام 1874 وعام 1922 حين التقطت هذه الصور الفوتوغرافية في روسيا وخارجها.
وأفادت وكالة «انترفاكس» الروسية بأن مكتبة الرئيس الروسي في موسكو ستشكل بحلول عام 2017 أرشيفاً متألفاً من مختلف الوثائق التاريخية عن القادة الثوريين والمسؤولين الحكوميين والحزبيين في الإتحاد السوفيتي .
ويبين بعض هذه الصور الفوتوغرافية فلاديمير لينين في فترة توليه لمنصب رئيس مجلس المفوضين الشعبيين لروسيا ومشاركته في المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية ولقاءه بالكاتب هربرت ويلز . وتحكى الصور عن شتى مراحل حياة لينين، بما فيها مرحلة إقامته في سيبيريا بعد نفيه إلى هناك من جراء معارضته للنظام القيصري آنذاك.

■ ■ ■

مرة أخرى.. مصر تستعيد بعض الآثار فرعونية

نجحت مصر بوقف بيع آثار فرعونية، وذلك في إطار جهودها الرامية لاسترداد آثارها التاريخية التي أخرجت من مصر سواء بصورة شرعية أو غير شرعية.
فقد أصدر وزير الآثار المصري بياناً جاء فيه أن القطع التي تم إيقاف بيعها عبارة عن 36 قطعة استخرجت من الرمال المصرية في عام 1914، وبالتحديد من مقبرة في محافظة الفيوم، إلى الجنوب الغربي من القاهرة.
وعلى الرغم من أن هذه القطع آلت إلى المعهد الأمريكي للآثار كهدية من جمعية «استكشاف مصر» البريطانية، إلا أن الجانب الأمريكي عرضها مؤخراً للبيع في مزاد «بونهامز» بلندن، علما أن دور المعهد، كما يقول الوزير «يقتصر على الجانب التعليمي والتثقيفي ولا يهدف للربح».
والجدير بالذكر أن وزارة الآثار المصرية تدرس آليات تحول دون تصرف المتاحف بالتحف الفرعونية التي بحوزتها، ولمنعها ومنع المعاهد العلمية من «بيع القطع الأثرية والإتجار فيها والتربح منها».
وفي الشأن ذاته تتابع إدارة «الآثار المستردة» في مصر ما يُعرض في المتاحف والمزادات العلنية، بما فيها تلك التي على الإنترنت، بهدف البيع، وذلك للتحقق من هذه القطع تمهيداً لاستعادتها، سواء بالوسائل الدبلوماسية أو من خلال القضاء، بعد إخطار الشرطة الدولية «إنتربول» بالأمر.
يُشار إلى أن عدد القطع الأثرية التي عُرضت للبيع في المزاد كان 37 قطعة، لكن متحف «متروبوليتان» في نيويورك نجح باقتناء قطعة واحدة «ليضمن بقاءها معروضة للجمهور العادي وليست في مجموعة خاصة».

بين «الفن» و«العفن»..

«هناك أسئلة لا مفر منها في أي زواج: بماذا تفكر؟ .. كيف تشعر؟ .. ما الذي فعلناه حتى وصلنا إلى هذه المرحلة؟» يفتتح الممثل الأمريكي «بين أفليك» الفيلم بهذه الجمل يلقيها بصوته الهادئ، في هذه الأثناء تثبت الكاميرا عدستها على رأس أشقر لامرأة تستريح على الوسادة لا نستطيع رؤية وجهها، لكن الخصلات الذهبية الناعمة تؤكد بأنه سيكون جميلاً، نعلم لاحقاً بأنه كذلك، إنها زوجته «أيمي» التي ستختفي بعد أيام في ظروف مريبة، يبدو زوجها «نيك» عاجزاً أمام هذا الأمر ثم تبدأ أصابع الاتهام بالإشارة إليه متهمة إياه بقتل زوجته، إنه الفيلم «Gone Girl» الجديد، أحد آخر «إبداعات» المخرج «ديفيد فينشر»، الأبرع في تحويل «العفن» إلى «فن»!

■ يسار صالح

لا يحمل الاتهام هذا أي تحامل على الرجل، فهو قد اعترف بالكثير في مقابلة مصورة له لموقع «أتلانتيك»، جلس الرجل على كرسيه والتفت إلى الكاميرا مبتسماً بخبث: «أعلم بأن هناك نمطاً متكررا في أعمالي، لكني مقتنع بفكرة واحدة، أظن بأن جميع الناس منحرفون بشكل أو بآخر، وهذه الحقيقة هي الأساس في جميع الأفلام التي أخرجها».
يظهر «ديفيد» واثقاً للغاية من نفسه، فأفلامه هي الأشهر والأكثر تناقضاً في الوقت ذاته، لكن القاسم المشترك الأكبر بينها هو الحرفية العالية والأساليب الفنية الجذابة التي يضمنها هذا المخرج في أفلامه، إنه يستطيع تحويل تفاصيل الجريمة الدموية البشعة إلى تدفق مركب من الاضطرابات النفسية يستعرضها من خلال الشخصيات وعلاقتها مع الحدث الأساسي في أي فيلم من أفلامه، لا يمكن على الإطلاق إهمال تلك البراعة إن تناولها المرء من وجهة نظر فنية بحتة، يخرج المتابع الفطن والناقد البارع من صالة السينما مسحوراً بعبقرية الإخراج ويضطر في كثير من الأحيان أن ينفض رأسه كثيراً كي يستطيع تبيان الأفكار المسمومة المغطاة ببريق الكاميرا الخادع.

السينما السوداء

تنتمي أعمال «ديفيد فينشر» إلى مدرسة «السينما السوداء» أو ما يعرف اصطلاحاً «Filmnoir» وهي كلمة فرنسية الأصل تدل على نمط محدد تميزت فيه بعض الأفلام في أربعينيات القرن الماضي، النمط البوليسي الغامض الذي يجعلك تختنق من التشويق ينفذه المخرج عن طريق خدع بصرية إبداعية جذابة، لكن «ديفيد» مضى بعيداً في هذا النمط وأضاف لمسته الخاصة التي ضمنت له اسماً مرموقاً في هوليوود.
تمضي دقائق أفلامه ليحاول فيها المتابع تبيان حقيقة الأمور ومعرفة العقل المدبر وراء تلك الأحداث، ويصبح السؤال «من هو القاتل؟» العنوان الضمني لجميع المشاهد، وهنا تدور الكاميرات لتلتقط الزوايا العريضة من الغرف المحطمة وتعرض الأجزاء المبتورة والدماء المتناثرة في كل مكان، تضيق العدسة أحياناً فيظهر وجه مستغرق في التفكير يتقدم خلفية مبهمة تجبر المتابع على محاولة استباق الأحداث واستنتاج المزيد، لكنه يصاب بخيبة أمل حين ليفاجأ بانعطاف مثير آخر في القضية فيعاود المحاولة من جديد، إنه أسلوب خبيث وآسر في الوقت نفسه.

اعتاد الجمهور الأمريكي على اختيار أحد شرين يتنافسان وهذه الحقيقة ستمر تحت أنوفهم وهم يختارون ممثليهم في الانتخابات القريبة المقبلة لممثلي الحزبين الوحيدين من «ديمقراطيين» و«جمهوريين»

الاختيار بين «شرين»

في الفيلم الجديد «Gone Girl» يحاول «فينشر» إيقاع الجمهور في فخ جديد، إنه يستعرض قصة أحد الأزواج الأمريكيين، «نيك» و«أيمي»، أيام الأزمة الاقتصادية التي كانت سبباً في تسريحهما من وظائفهما، يضطر الزوجان إلى مغادرة بيتهم الكبير في نيويورك والسكن في إحدى الضواحي، وهنا تبدأ الخلافات الزوجية بالتفاقم بعد أن لاقى كل منهما صعوبة بالغة في تقبل نمط حياتهما الجديد، إلى أن تبدأ الأحداث بالتسارع مع اختفاء الزوجة المفاجئ واتهام الزوج بمقتلها، تتصاعد الأسئلة: «هل ما زالت على قيد الحياة؟».. «هل قتلها زوجها؟ أم زيفت موتها لتوقع زوجها؟».. يتكشف المزيد مع كل مشهد، ويقع المتابعون الفخ، ويضطر كل منهم إلى الوقوف في صف أحد الزوجين، فإما التعاطف مع الزوج المخادع الخائن الذي يضرب زوجته باستمرار، أو الوقوف بصف الزوجة المتسلطة المادية التي تحاول عن عمد توريط زوجها بجريمة قتلها!، بكل الأحوال، لا يجد الجمهور الأمريكي غرابة في ذلك، فقد اعتاد على اختيار أحد شرين يتنافس أحدهما على قلوبهم ويعمد على تشويه صورة الآخر في الوقت نفسه، ستمر هذه الحقيقة من تحت أنوفهم وهم يختارون ممثليهم في الانتخابات القريبة المقبلة لممثلي الحزبين الوحيدين من «ديمقراطيين» و«جمهوريين»، أهون الشرين!

اعتاد «فينشر» على رصد الأسوأ في المجتمع الأمريكي وإعادة تقديمه في غلاف براق صادم جذاب، لا ينسى المتابعون فيلمه الأشهر «Seven» الذي تحدث فيه عن قيام أحد المرضى النفسيين بمحاسبة مرتكبي الخطايا بطرق وحشية، الكتابات بالدم على الجدران والأعضاء المقطعة في الأحواض المنزلية هي جزء بسيط مما قدمه «فينشر» للمرة الأولى، ليبدو وكأنه يشارك المجرم الاختلال العقلي ذاته، وأصبح مشهد المحقق الذي يفتح الصندوق الكرتوني ليرى رأس زوجته المقطوع أحد «كلاسيكيات» السينما المعاصرة، يضاف إلى مسيرته أيضا الفيلم «Zodiac» الغني بصرياً بأساليب جذابة ترفع دقات قلوب المتابعين في إطار بحث الجميع عن قاتل متسلسل يحبط على الدوام محاولات السلطات إلقاء القبض عليه، اضطرابات نفسية متشابكة استعرضها «فينشر» بكاميرته الذكية، لتختفي معها «سوداوية» الأحداث المؤلمة والمستوحاة من جرائم حقيقية وقعت في سبعينيات القرن الماضي ولتحل محلها «رمادية فينشر» المليئة بالأسئلة.

«أمريكا المريضة والمعقدة نفسياً»

يتقاذف الجمهور ذاته اليوم السؤال السخيف عن فيلم «فينشر» الأخير: «هل هذا الفيلم نصير لحقوق المرأة أم لا؟»، السؤال الذي بدأ يغزو الأوساط الثقافية والفنية الأمريكية ليصبح «موضة» هذه الأيام مدعماً بـ«آراء» المشاهير في هوليود حول موضوع «نصرة حقوق المرأة»، لأنهم بالطبع أفضل من يمكن سؤاله حول تلك القضايا، فنحصل في النهاية على زوابع دعائية فارغة بعد أن امتزجت بموجة فضائح الصور «العارية» المسربة لمشاهير من النساء فقط من على «هواتفهن» المحمولة، لكن ذلك يحتمل النقاش في وقت آخر، دعونا نجلس الآن نتابع قصة وحشية عن جريمة حصلت في «أمريكا المريضة والمعقدة نفسياً» بعدسة «فينشر» الذي يبدو أنه ينجح على الدوام في تحويل الدماء إلى عطور والجثث إلى ورود دون أن يفرغ رأسه من الأمثلة «العفنة» التي يعيشها ويراها كل يوم كمواطن بسيط في الولايات المتحدة الأمريكية.

في ذكرى رحيل.. جكر خوين

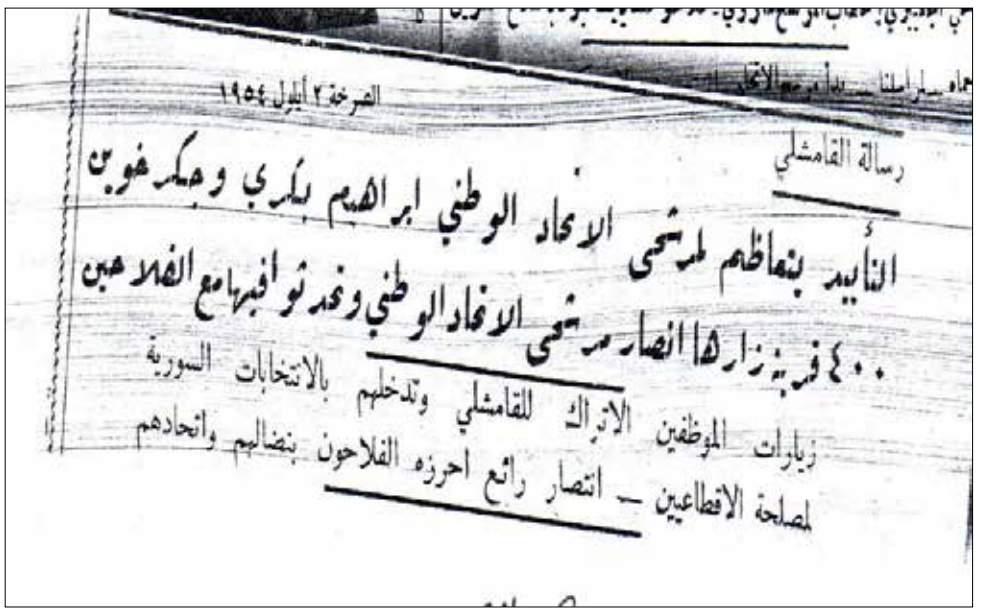

تنحدر أصول الشاعر «شيخموس حسن محمد علي» المعروف بـجكر خوين «1903-1984» والذي حلت الذكرى الثلاثون لرحيله في الثاني والعشرين من تشرين الأول الجاري، من قرية هساري في تركيا. وكان في بداية حياته رجل دين متنور، قَدِمَ إلى الجزيرة السورية قبل عام 1918 وعمل في مد سكك الحديد ثم سكن في مدينة عامودا وتفرغ للدراسة على يد رجال الدين وفي عام 1943 ترك زي رجال الدين وانتقل الى القامشلي ليخوض غمار السياسة.

■ آلان داود

كتب الشعر بالكردية مبكراً وكانت أشعاره تحمل أفكار الكره لظلم الاستعمار والأغوات ويدعو إلى تحرير الشعب من الاستغلال والاضطهاد والتخلف. له العديد من الدواوين والمجموعات الشعرية مثل: النار واللهب، ثورة الحرية، من أنا، الشروق، زند أفيستا، السلام.. الخ.

كان من أوائل الدعاة للماركسية اللينينية في الجزيرة السورية قام بنشر أفكارها بين الفلاحين والعمال المعدمين في المدن والقرى وكان عضواً في الحزب الشيوعي السوري بين عامي 1943–1956.

كان من عداد حركة أنصار السلام في سورية وشارك في العديد من مؤتمرات السلام العالمية مثل مؤتمر بيروت، وقد رشحه الحزب لخوض الانتخابات البرلمانية ضمن قائمة الاتحاد الوطني عن دائرة القامشلي مع القائد النقابي الراحل إبراهيم بكري عام 1954 لكنه لم ينجح بسبب التزوير الذي طال تلك الانتخابات، وقد توفي في مدينة ستوكهولم في السويد عام 1984 ودفن في باحة منزله في القامشلي بموكب شعبي مهيب.

يقول في إحدى قصائده واصفاً واقع شعوب المنطقة: «من أنا؟.. أنا الشرق/ بكل أبراجه وقلاعه/ بكل مدنه وقراه/ بكل صخوره ومنحدراته/ دافعنا ودافعنا/ دافعنا عن الشرق» ويضيف في القصيدة نفسها قائلاً: «فليعلم العالم كله/ أننا نعلم طريق ماركس.. طريق لينين».

أما في ديوانه المعنون «الأمل» والذي احتوى على أشعار غزلية في أحد أقسامه أما في القسم الآخر فقد احتوى أشعاراً عبر فيها عن الأوضاع الاجتماعية للناس البسطاء وقدم رؤاه الفكرية حينها مؤكداً على ثقته بالإنسان. يقول في قصيدة أنا إنسان: «أريد الماركسية/ أسعى في كل مكان/ لأجلب التحرر/ السوفيات تريد نشر الوعي/ أمريكا تريد الحرب/ آسيا تريد التحرر/ في أفريقيا أنا أحارب/ في أوروبا أنا أبحث/ أنا إنسان في كل مكان/ مناضل في فيتنام/ عاري في الهند/ جائع وحافي القدمين/ أنا الإنسان الكردي».

كتب جكرخوين الكثير من القصائد ذات الطابع الأممي والاجتماعي داعياً إلى التحرر من التخلف والاضطهاد وقد لحن الكثير من الفنانين قصائده وسجلوها في أغاني موسيقية.

مونودراما «نديمة» حيث تغزونا الندامة

في مونودراما نسائية حديثة قدمت الفنانة الممثلة روبين عيسى مسرحية بعنوان «نديمة» من تأليف وإخراج الفنان علي صطوف. وذلك من خلال المسرح التجريبي على خشبة مسرح القباني منذ الأحد 19-10-2014 ولمدة أسبوعين.

■ ع.م.

يقول المخرج: نديمة سيدة الجنة، جسدها يروي تراب بلدي، أمي... وكلنا. تعالج المسرحية عذابات النساء في هذا الزمن الصعب، مع ظلال الحرب التي تلقي بظلال بعيدة على الأحداث.

مع نديمة المهجرة من بيتها، التي تقوم بغسل الثياب في نوع من استحضار حيوات سيدات البناء جميعهن من خلال ثياب الجميع رجالاً ونساءً وأطفالاً، جالبة روح السيدة التي ترغب في طفل أشد الرغبة «أيتها العذراء المجيدة المباركة. يا سلطانة الوردية المقدسة. أطلب منك بشفاعة ابنك الحبيب. أن ترزقيني طفلاً يكون نعمة من نعمك الإلهية. بعد أن فشلت كل محاولاتنا البشرية. ليس لنا ملجأ سواك.» مستعيدة تلك الشخصيات المزدوجة للعاهرة المخدوعة والعاشقة المنسية.

مشبعة باليأس «شبعت أنا من البكي.... يا بكي مين سماك عكازة فرح؟ لا عاد بدي استند عليك ولا عاد بدي لهفتك. بعكز على فرحي بذاكرة معيوبة بميت شق وشق»

تعرض روبين عيسى كل آلامنا على حبل الغسيل، وتسترجع كل عذابات النساء مع المياه المتساقطة من أطراف الثياب المغسولة، في نوع من البكاء الرمزي، في توظيف جميل للديكور المتميز والأزياء المعبرة، والإضاءة الوظيفية.

إنه نوح جماعي لواقع مرير، «عم تكبر يا قبر وعم تكبر مساحاتك عطيني شوية وقت بدي خيط جروح حبايبي على كفن عرسي. يا قبر عم تخنقني.. كمان شوية وقت ..يا قبر حاج تكبر. عندي مونة حب تكفي العمر».

اعتمد الكاتب المخرج كثيراً على محاولات إبراز النص، لكن الحركة كانت بطلة العمل، وضاع كثير من النص في زحمة زخم التلقي، إنها محاولة جريئة تحتاج إلى المزيد من الصقل في سبيل الوصول إلى رسالة أعلى للمتلقي الذي يقتله الشوق إلى ما يشبع روحه العطشى إلى المزيد مما يغني تجربتنا المسرحية في زمن الحرب.

بطاقة تعريف:

مسرحية «نديمة»

تأليف وإخراج: علي صطوف

تمثيل: روبين عيسى

دراماتورج: رانية ريشة

تصميم الديكور: محمد وحيد قزق

تصميم الإضاءة: بسام حميدي

إعداد موسيقي: باسل صالح

تصميم الأزياء: ريا قطيش

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985
السويداء	مهند دليقان	0991586731

دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640
حمص	محمد زهري زهرة	0933145891
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	صلاح معنا	0999725141
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
حلب	جمال عبدو	0933796639
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 24/10/ 2014» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

قادة أمريكا اللاتينية بين الشعبية والشعبوية

تناقلت بعض وسائل الإعلام الأسبوع الماضي خبر فوز رئيس بوليفيا إيفو مورالیس بولاية ثالثة. وأشارت قناة فرانس 24 إلى أن الرئيس الذي تلقبه أمريكا «بالشيطان» أهدى فوزه إلى فيديل كاسترو وتشافيز. البي بي سي بدورها لم تبد سعيدة بفوز مورالیس، ونقلت عن زعيم المعارضة جورغي كويروغا قوله إن ثمة تزويراً لتضخيم عدد مؤيدي مورالیس. «وأن التلاعب بالأرقام حدث لتغطية تراجع شعبيته».

■ نور أبو فرّاج

في المقابل نشرت الغارديان مقالاً بعنوان:« إيفو مورالیس أثبت أن الاشتراكية لا تضر باقتصاديات البلدان». كاتبة المقال رأت أن وسائل الإعلام في أمريكا الشمالية لطالما سخرت من مورالیس –على غرار تشافيز– باعتباره «الشعبوي المضحك» وشككت في أهليته.

لكننا لسنا بصدد تقييم أداء الرئيس مورالیس، وإنما نحاول الوقوف على الطريقة التي تعاملت فيها وسائل الإعلام مع الرئيس «الاشتراكي» والتي تجبرنا على تأمل النماذج القيادية في القارة الجنوبية. وتعيد طرح النقاش حول طبيعة أمريكا اللاتينية وتوزيع توازنات القوى السياسية والاقتصادية فيها.

في البحث عن اسم مورالیس عبر الإنترنت سيصل المرء إلى نتائج متضاربة. لكن المتفق عليه في ما كتب حول نشأته أنه من السكان الأصليين لبوليفيا. تعرض جريدة الغد الأردني مثلاً مقتطفات من سيرته الذاتية التي نشرت مؤخراً والتي تتحدث بأنه كان راعياً لحيوانات اللاما، يساعد والديه في الحقول منذ أن بدأ يمشي على قدميه. وتقتبس الجريدة عنه القول:«كنت أنام بثيابي التي كانت أمي تنزعها عني فقط لسببين: البحث عن القمل أو ترقيعها في المرفقين أو الركبتين». وتضيف الجريدة أنه وحينما تولى السلطة لم يغير أسلوبه وظل يرتدي الثياب التقليدية الملونة الشهيرة لمنطقة الأنديز ويصف نفسه –بشعره الأسود الكثيف وخديه الأحمرين– بأنه «الهندي الأسود القبيح الوجه صاحب الأنف الذي يشبه الببغاء».

كل ذلك يعيد إلى الذهن التفكير بالخصال الظاهرية المشتركة بين القادة والرؤساء الذين تعاقبوا على بلدان أمريكا الجنوبية. لا يمكن مثلاً تخيل فيديل كاسترو مرتدياً بدلة رسمية وخارجاً من مكتب محاماة عوضاً عن قبعته وبدلته العسكرية الشهيرة، بالرغم من تخرجه من كلية الحقوق في جامعة هافانا. وكذلك الأمر بالنسبة إلى هوغو تشافيز الذي لا يمكن تذكره دون قميصه الأحمر الشهير. يذكر في السيرة الذاتية لتشافيز أنه وُلد في في الكوخ الطيني لجدته في قرية سابانيتا الفقيرة المَعدَمة وظلّ وفياً للفقراء الذين عايشهم.

وكذلك الأمر فيما يتعلق ب« سائق الحافلات» الرئيس الفينزويلي نيكولاس مادور. والذي تسخر وسائل الإعلام الغربية من «شاربه» العريض الشهير. وتصوره كشخص بسيط يؤمن باللعنات والخرافات. وفي السياق ذاته يمكن تذكر الاكتشاف المفاجئ والاهتمام المفرط بخوسيه موخيكا، رئيس الأوروغواي «أفقر رئيس في العالم» الذي يعيش في مزرعته بعيداً عن القصر الرئاسي.

وبغض النظر إلى كل تلك التفاصيل التي كانت إحدى الدعامات الرئيسية في بناء صورة القادة في أمريكا اللاتينية. يمكن الاستنتاج أن تاريخ ونضالات شعوب أمريكا اللاتينية أفرزت خلال سنوات قائمة من الصفات التي يجب أن يتمتع بها القائد حتى ينال الرضا الشعبي بالحدود الدنيا. ومنها ما يسمى تهكماً ب«الشعبوية» وافتخاراً ب«الشعبيّة »، إلى جانب الفهم العميق للبيئة المحلية ورموزها وتقاليدها. لكن اليوم، وفي ظل تنحي أو موت أهم القادة الثوريين الكبار في أمريكا اللاتينية، وزيادة ضغوط الولايات المتحدة الأمريكية للحفاظ على مكانتها. تعمل منظومة الإعلام الغربي من أجل تشويه الرموز المناهضة للإمبريالية، إما من خلال مهاجمتها بشكل مباشر والسخرية منها. أو –والأجدى من ذلك– خلق رموز بديلة مشوّهة. وهنا يتبلور سؤال غاية في الأهمية: «أيٌ من هؤلاء الزعماء هو قائد شعبي حقيقي، خرج من بين الناس وسيعمل من أجلهم حقاً؟ ومن هم القادة المزيفون أو «التقليد» الذين يفهمون تركيبة أمريكا اللاتينية وبالتالي يحاولون خلق رموز مشوّهة تحت مسميات «الشعبية» والإشتراكية»؟ ». أو بعبارة أخرى: «من يشير بيده نحو اليسار ويذهب يميناً؟».

..نحاول الوقوف على الطريقة التي تعاملت فيها وسائل الإعلام مع الرئيس «الاشتراكي» والتي تجبرنا على تأمل النماذج القيادية في القارة الجنوبية. وتعيد طرح النقاش حول طبيعة أمريكا اللاتينية

بالزاوية!

عصام حوج
issam@kassioun.org

سلاماً...؟

قبل تسعين عاماً كان ذكرى تأسيس الحزب الشوعي السوري، قبل تسعين صباحاً أشرقوا على هذه الأرض، جاء حُداة قافلة الضوء، يلوحون بالرايات، يمضون نحو المدى المفتوح، تقمصّوا روح سنبلة القمح، وأخضر الزيتون، و«بياض» البازلت، وعذوبة بردى والفرات، قالوا ما لم يقلهُ أحد، بشّروا بعالم بديل، عالم الإنسان المتحرر من كل قيد، قال عنهم حرّاس الظلام، وأبواق الظلّام، مجانين وكفرة، وملاحدة، ولكنّ بوحهم أصبح من المسلّمات، وما قالوه منذ الأربعينات والخمسينات باتت حقائق غير قابلة للجدل، وجزءاً من الوعي الوطني الشعبي، أما الآخرين فتساقطوا واحداً إثر آخر، وهم يتوسلون آنذاك على أبواب السفارات، أو على موائد الحكام..

هل نعدد الأسماء، ونسرد الوقائع ؟

سلاماً، لمن حمل البيان الأوّل، وأطلق الصرخة الأولى مبشراً بواقع آخر، لمن نقل المنشور السرّي من بيت لبيت، لمن أخفى الرفاق من عيون العسس، لمن أنشد أناشيد التحدي في ليل الزنزانات..

سلاماً لأولئك «القادة الشعبيين» الذين خرجوا من حارات الطين، وقرى الفقراء، والمعامل والورش، و تعلموا في «أكاديمية» التجربة والكفاح الميداني.

سلاماً لتلك المرأة التي تحدت سطوة العادات والتقاليد، و«فقهاء الظلام»، وراحت تعزف لحن الحرية الخالد.

سلاماً لمن زرع قيم الغيرية، ونكران الذات، واحترام الناس والبساطة والتواضع، والصدق، حتى صارت منظومة قيم، وعلامات تميّز، وتمايز، لتتكامل مع فكر علمي ومنهج «كلي القدرة»، يجد طريقه إلى عقول و قلوب الناس.

سلاماً أيتها السنديانة التي جمعت في ظلالها السوريين من كل عرق ودين وطائفة.

سلاماً لكِ\كَ، يا من تظل تحمل الراية ..ربما لا يُسمع حفيف الشجر في هذا الضجيج، قد تعلو أصوات الوطاويط ذات ليل، قد يعلق شيء من «دجل» الإعلام في أذهان الناس، ولكن الحقيقة تبقى حقيقة، ومن أهم حقائق المرحلة إن الشيوعيين أول من قرع جرس الإنذار، وحذروا من كل ما يحدث، وكانت لهم شرف المحاولة تلو المحاولة لمنع الوصول إلى ما نحن فيه ..

قاسيون
2015
اطلاق حملة الاشتراكات السنوية
حزب الإرادة الشعبية
1000 ليرة سورية قيمة الاشتراك السنوي
2000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة
كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار